

طبعة رابعة ملحقة بالصور



الحوار القرآني

مع الشيخ
صالح بن عواد المغامسي

أكثر من (١٠٠) مسألة قرآنية

إعداد

ناصر بن علي القطامي



الحوار القرآني

مع الشيخ

صالح بن عواد المغامسي

إمام وخطيب مسجد قباء

بالمدينة النبوية

أعدَّه

ناصر بن علي بن ناصر القطامي



فهرسة مكتبة الملك فهد الوطنية أثناء النشر

القطامي، ناصر علي ناصر

الحوار القرآني مع الشيخ المغامسي / ناصر علي ناصر القطامي - الرياض، ١٤٣٢ هـ

٨٥ ص؛ ١٤ × ٢٠ سم

ردمك: ٠ - ٧١٤٧ - ٠٠ - ٦٠٣ - ٩٧٨

١ - القرآن - التفسير الحديث أ. العنوان

ديوي ٦, ٢٢٧ ٣٣٨٠ / ١٤٣٢

رقم الإيداع: ٣٣٨٠ / ١٤٣٢

ردمك: ٠ - ٧١٤٧ - ٠٠ - ٦٠٣ - ٩٧٨



للنشر والتوزيع

هاتف: ٠١٢٠٠٥٥٦٦

فاكس: ٠١٢٠٠٥٥٧٧

بريد آيـات الإلكتروني:

ayaat9@gmail.com

مكتبة آيات القرآنية

للنشر الإلكتـروني:

www.books/ayaat.com.sa



بسم الله الرحمن الرحيم



مقدمة

الحمد لله حق حمده، والصلاة والسلام على نبيه وعبده..

وبعد،،

فبنظرة فاحصة لسنة سيِّد المرسلين -عليه السلام- نجد أنَّ ما نُقل إلينا من سنَّته الفعلية هي أَوسع وأشملُ مما أُثر عنه من السنن القولية، وفي هذا ملمح لكلِّ ذي بصيرة: أن مشهد القدوة أبلغ وألزم في إيصال الرسالة التي يحملها الإنسان، وأن أثرها في العقول والقلوب أعظمُ من مجرد الدعوة إليها باللسان فقط..

ولما لحملة القرآن من حق عظيم، بادرت مجموعة آيات للإعلام القرآني بإجراء حوار مع عَلم قرآنيٍّ -نحسبه والله حسيبه- اشتُهر بتفسير كلام الله، مع ما حباه اللهُ من قوة الحفظ، وجودة العبارة، وجمال المنطق.

رغبة للاهتداء بسير أهل القرآن، واقتفاء أثرهم، فكان هذا

السِّفر الذي بين يديك، والذي حوى ترجمة لفضيلة الشيخ صالح ابن عواد المغامسي، مفسر القرآن الكريم، وإمام وخطيب مسجد قباء بالمدينة النبوية.

وذكر طرف من تجربته مع كلام الله عز وجل، ثم ختم الحوار بذكر مسائل متفرِّقة متعلقة بأحكام القرآن الكريم وتلاوته وحفظه وما يتصل به..

سائلين الله أن يجعلنا من أهل القرآن الذين يتلونه حق تلاوته.. إنه رؤوف رحيم.

المُعد

nasser@ayaat.com.sa

* * *



الشيخ صالح بن عواد المغامسي

* إمام وخطيب مسجد قباء بالمدينة النبوية.

* عضو هيئة التدريس بكلية المعلِّمين بجامعة طيبة.

* أمين لجنة الأئمة بالمدينة النبوية التابعة لوزارة الشؤون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد.

* مدير مركز بحوث ودراسات المدينة النبوية.

* محاضر في المعهد العالي للأئمة والخطباء بجامعة طيبة.

* عضو هيئة التوعية الإسلامية في الحج.

* عضو لجنة التحكيم في الهيئة العالمية للإعجاز العلمي للقرآن والسنة.

* مشرف تربوي في قسم اللغة العربية بإدارة تعليم المدينة النبوية.

* المشرف العام على موقع الراسخون في العلم.

alrasekhoon.com





ترجمة شخصية

فضيلة الشيخ صالح -بارك الله فيك-:

عَلِمْنا أن تَخصُّصَكم في اللغة العربيَّة، فمتى وكيف بدأتِ العلاقةُ بينك وبين كتاب الله؟

العلاقةُ قديمة قبل التخصُّص، وأنا لا أذكر تاريخها الآن؛ بمعنى: أنَّني لم أنشأ في حلقات التحفيظ، ولم أَجلس يومًا في حلقةِ تحفيظٍ؛ لأنَّه عندما كنا في زمن الصِّبا في التسعينات الهجرية، لم تكن حلقاتُ القرآنِ موجودةً في المساجد، كانت موجودةً في الحرم النبويِّ الشريف، ولم تكن منضبطةً، بل كانت الحلقاتُ آنذاكَ تعجُّ بالكثير مِنَ الأخلاطِ من الطلابِ، وهي ليست أكثرَ مِن تجمُّع، وليست حلقةً منضبطة مهذبةً كما في الحلقات المعاصرةِ في المساجد، فكانت العلاقة مع القرآن في البيتِ.

وقد كان الوالدُ رجلًا ديِّنًا محافظًا جدًّا، فقد كان لا يفوته فرضٌ في الحرم، وكان يقرأُ القرآنَ كثيرًا، ولم يكن يُحسِنُ قيادةَ السيارةِ، فكان يذهب للحرمِ ماشيًا، ومن باب الخوفِ على أَبنائِه، كان لا يريد أَن يُكثر مِنَ الدخولِ والخروج.

لكن كثرة التردُّد على الحرمِ جعل الإنسانَ يتعلَّقُ بإمام الحرم الشيخ عبد العزيز بن صالح، فنشأت فكرة قراءة القرآن بتقليد صوت الشيخ عبد العزيز بن صالح رحمه الله رحمةً واسعة، دون أن يعلمَ الإنسانُ ماذا سيَكتبُ اللهُ له.

واستمرَّت العلاقةُ بحفظِ ما يستطيعُ الإنسانُ أَن يُصلِّيَ به للناس، حتى درستُ في المعهد العلميِّ، وفي المرحلة الثانوية كنتُ أُلقي كلماتٍ بعدَ الصلاةِ في المعهد، مما جعلني أقرأُ في شتى الفنون.

وكنت أقرأ في كتب التفسير التي كانت دائمًا موجودةً، وأتعلم مما أسمعه مِن أَساتذتنا في المعهد نفسه، وأنا أتكلَّم هنا عن الدراسة الرسميَّة المحضة، لا الحلقات العلمية عند المشايخ.

ثم بعد ذلك التحقتُ بكليَّة التربية، قسم اللغة العربية؛ لأَنَّني كنتُ أَحفظُ الكثيرَ من الشعر، وكانت بعضُ الكتب في البيت، وكنت

أُطالِعُها كثيرًا منذ المرحلة الابتدائية، مثل «موطأ الإمام مالك»[١]، ثم بعد ذلك في المرحلة الجامعية كان لنا أَقرانٌ نغدو معهم، وكنت أُقَدَّمُ أحيانًا للصلاة، سواء في مسجد الكليَّة، أو ملتقيات الأقران والزملاء، ولما كان الصوتُ قريبًا من محاكاة صوت الشيخ عبد العزيز بن صالح؛ كان الناسُ يقدمونني حتى لو كان في الحضور مَن هو خير منك -وكلُّهم خيرٌ مني-، فكنتُ أَخلطُ هذا مع كثرة القراءةِ في شتَّى فنون العلم.

ثم ذهبت إلى الكويت في عام (١٤٠٤هـ)، ممثلًا للجامعة في المسابقات الثقافية، وهناك كتبَ اللهُ -جل وعلا- أن يكون لي بعضُ الظهورِ؛ لأنني لم أكن أطالعُ الورقَ إذا كتبتُ، ونَجَمَ عن هذا: أَنَّني لم أَمكث في الكويت سوى أسبوعٍ أو أسبوعينٍ، وعدتُ إلى المدينةِ، وكنتُ ما زلت طالبًا وقتها، حتى تخرجتُ في عام (١٤٠٥هـ)، ووقتها عرفتُ أَنَّني أَملكُ حصيلةً ثقافيَّةً متقدِّمةً -بفضل الله-، وأنَّ

---

(١) قراءة الشيخ لموطأ الإمام مالك ليست من باب النصيحة لطلاب العلم على البدء به، وإنما الأصل أن يبتدأ طالب العلم بمنهجية علمية تؤصِّله وتُؤَهِّله إلى قراءة الكتب المطولة والشروحات، ولا يعكس الأمر، فإن مغبته كبيرة جدًّا عليه، قد تصل به إلى الخلط بين الأصول والفروع، وعدم الفهم المحكم للعلم.

لديَّ قدرةً على الأخذ والعطاء، ونفعني ما كنت أحفظُه من القرآن، وما أحفظه مِن شعرِ العرب، ونفعتني كذلك قراءتي المتنوعةَ المتعددة، فشعرت أنَّ هناك قدرةً يمكن من خلالها أن ينتفع الناس بها.

ومع أوَّل أيَّام التخرُّج، شرعتُ في قراءة كتب التفسيرِ، وكتب الحديثِ، وشيءٍ من كتب الفقهاء.

وكنت أَتردُّد على الحرمِ كثيرًا، وكان يمتلئُ بالعلماء؛ منهم: الشيخ أبو بكر الجزائريُّ، والشيخ عطية محمد سالم، والشيخ عبدالقادر شَيْبَة الحمد، وأدركتُ الشيخ حماد الأنصاري، وحضرت بعض مجالس الألباني لما جاء المدينةَ[1].

هذا كلُّه ولم أبدأ في الظهور للناس، ولكنَّني كنتُ أُصلِّي مع جماعة المسلمين في المسجدِ، ولم يخطر في بالي يومًا ما أَنَّني أُريدُ أَن أُصبحَ إمامًا، وإن كانت رغبةً ملحةً في الصدر، ولكن هذا من رحمة الله بي، فلقد رزقني الله -عز وجل- منذ الصِّبا الهدوءَ، والعقلَ، ومعرفةَ الأشياء.

حتى إذا جاء عام (١٤٠٧هـ)، وتغيَّبَ الإمامُ، وتغيَّب المؤذِّنُ في مسجد السَّلام بجوار بيت الوالد حفظه الله، وحانت صلاةُ العشاءِ،

---

(١) انظر ملحق التراجم المزوَّد بالصور (ص٨٥).

وكنت -بفضل الله عليَّ ومنَّتِه- أحرص على الصلاة خلف الإمام دائمًا.

وأَذكر أنَّ جارًا لنا -وكان أستاذًا لي في الابتدائية، اسمه: فهد بن إبراهيم- قدَّمني، وطلبت منه أن يتقدَّم هو؛ فقدَّمني، فصلَّيتُ بالناسِ العشاءَ، وأذكر أنَّني قرأتُ عمدًا قولَ الله -جل وعلا-: ﴿وَٱللَّهُ غَالِبٌ عَلَىٰٓ أَمْرِهِۦ وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَ ٱلنَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ﴾ [يوسف:٢١]، وكنت أُرَدِّدُها كثيرًا، وقصدتُ بها: أنَّها بدايةُ تمكينٍ[1].

ثم إنِّني صليتُ العشاءَ، ولما جاءَ الوالدُ -وكان يُصلِّي بالحرم- عَلِمَ بما حدثَ، فكأنَّه رغب ألَّا أعودَ لهذا؛ خوفًا عليَّ، ثم كَثُرَ غيابُ الإمامِ بسبب عملِه، فتقبَّل الناسُ تَقَدُّمي.

ولما كان الإمامُ مسافرًا في الصيف في عملٍ، اشترطتْ عليه إدارةُ الأوقافِ أن يأتي بإمامٍ، فلما استشار الناسَ: أشاروا عليه أن يكون (صالحًا)؛ لأنَّهم يحبون أن يسمعوا صوت الشيخ عبد العزيز بن صالح، هذه هي القضية؛ فقبلتُ، وكان هذا في أواخر (١٤٠٧هـ) وأوائل (١٤٠٨هـ).

وفي نهاية نفس الأسبوع؛ فاجأتُ الناسَ وألقيتُ درسًا مِن غيرِ

---

(١) قالها يوسف -عليه السلام- عندما مكَّنَه الله -عز وجل- في الأرض، وعلَّمه من تأويل الأحاديث.

ورقةٍ، والناسُ لا تعرف عنِّي شيئًا علميًّا؛ لأنَّني بالنسبة لهم جارٌ، والسببُ: أنَّ الحيَّ جديدٌ لا يَعرفُ الناسُ فيه بعضَهم، والمسجد له أقل من عام، والعقل يمنعك أن تبادر الناسَ بعلمك حتى يخلق الله الفرصة.

فوقع هذا الأمرُ، وتقدَّمتُ بالناس ثم جلستُ، وأذكر أنَّني درَّست لمدة (٢٠) دقيقة، ثم التزمت هذا الدرس قرابة (٢٠) سنة، وكان هذا بعد صلاة العصر يوم الخميس من كل أسبوع.

ثم إني عينت خطيبًا في نفس الجامع، فلما خطبت بهم زادت قناعة الناس بي، وهم يَرونني لأول مرَّة خطيبًا، وكان هذا في (١٤٠٨هـ).

وكان الأمرُ بالنسبة لي أمرًا سهلًا؛ لأنني جلست في الكويت، وتكلَّمت أمام أقرانٍ ليسوا عوام، في الأدب واللغة والشعر، وكنت الوحيد الذي تكلم من غير ورقةٍ، فلما وقفتُ أمامَ هؤلاء؛ كان أمرًا سهلًا؛ لأنني كنت أتكلَّمُ في كلية الحقوق، وأمام مُحكِّمين وجمهورٍ من رجال ونساء، والعاقل لا يتكلم إلا بما يُحسِنُه، وهذه نقطة مهمة حتى لا يَدخُلَ الإنسانُ في معضلات الأمور، ولا يدخل في شيء لم يصل إليه بعد.

ثمَّ التزمتُ التحضيرَ الجيِّدَ لدرس الخميس، حتى يزدادَ من الناحية العلمية، ولم أكن قد فعلتُ شيئًا سوى كشفِ وجهي الثقافي

للناس، وكنت أُنوِّع للناس في درس الخميس.

وفي عام (١٤١٣هـ) بدأتُ في إلقاء درس رسميٍّ في التفسير، والسببُ: أنَّ درس الخميس لم يكن مصرحًا، حيث إني كنت أُلقيه بعد صلاة العصر للمصلِّين في الحيِّ بصفتي إمامًا للمسجد، ولم تكن الأوضاعُ تحتمل شيئًا من التشدُّد، ثم احتاج الأمر إلى إذنٍ، فقلتُ: بما أبدأ؟ وكنت على يقين أن ما سأبدأ به سأنتهي به، فلم يكن أمامي فيما يرى الرائي سوى خيار أنني أملك -بتوفيق الله- بعض الإمكانيات في التفسير، فسألت الله ألا يجعلها فتنة، وسألت الله الإعانة.

وأذكر أَنَّني جلستُ على الكرسيِّ، وبدأت دروسَ التفسير، وكان عمري يومئذ (٢٦) سنة.

ولم تكن الساحةُ مليئةً بأحدٍ يمكن أن يُقال عنه: مُفسِّر بمعنى الكلمة؛ لأنَّ الشيخ الأمين كان قد تُوفِّيَ، والشيخ أبا بكر نعم المفسِّر هو، لكنَّه كان يُراعي في تفسيره العامَّة، ويخاطب عامة المسجد، وهو مِن أَدبه وتواضعه إذا حدَّث عن نفسه قال: الواعظُ بالمسجد النبوي.

فلم يكن هناك مَن يُدرِّس التفسيرَ بمعناه المعروف، حتى يمكن أن نقول: إنني أخذتُ التفسيرَ عنه، لكنِّي سعيتُ أَن آخذَ مناهج الطرائق، بمعنى أَنَّني أخذتُ من الشيخ سالم عطيَّة شموليَّته، فكان يأتي للمسجد، ويناقش بطريقة شموليَّة، وأعجبتني الطريقة، لكن

بعد ذلك كلُّ ما أستطيع قولَه في هذا اللقاء -أو غيره-: العلمُ نورٌ، يَقذِفُه اللهُ في قلبِ مَن يشاء.

* * *

فضيلة الشيخ:

مَن هُم أَبرزُ المشايخِ الذين تلقَّيت عنهم العلمَ الشرعيَّ؟

دراستي الجامعية كانت في تخصص اللغة العربية، وقد درست القرآن على يد الشيخين محمد محاوي، والشيخ الزغبي، ودرست على يد الشيخ قاسم الدوجي في الجامعة، وفي الحديث درست على الشيخ عمر حسن فلاته، وهو ما زال يُدرِّسُ في الحرم، والشيخ شعبان محمد إسماعيل، وكنت أحضر بعض دروس الشيخ ابن عثيمين في العشر الأواخر في الحرم المكي.

* * *

فضيلة الشيخ:

بماذا خرج الشيخ صالح بعد مُدَّة ليست باليسيرة في التجول بين أسرار كتاب الله عز وجل؟

خرجتُ بأنَّه لا يمكن أن يكون هناك خيرٌ لم يرشد إليه القرآن، وليس هناك شرٌّ لم يُحذِّر منه القرآن، كُلُّ شيءٍ في القرآن، فقِهَه مَن فَقِهَهُ وجَهِلَه من جهله، وأنا أتكلم عن أصول الأشياءِ لا عن تفصيلاتها.

فضيلة الشيخ:

أخبرنا: ماذا أَعطاكَ القرآنُ؟

أرجو مِنَ اللهِ وحده أن أُرزقَ به الجنَّةَ.

* * *

فضيلة الشيخ:

أَمضيتَ سنينَ عدَّة في إمامةِ المساجد في المدينة النبوية، هل لهذا مِن أثرٍ في علاقة الإمام بكتاب الله -عز وجل- حفظًا، وتَدبُّرًا، ومراجعةً؟

بلا شك، إنَّ الإمامةَ تفتحُ أَبوابًا عظيمةً لصاحبها، إن فَقِه معنى الإمامة الحق، فإن فقه الإمامة الحق يَنجمُ عنه أن يَفْقَه المؤمنُ أَنَّ أعظمَ مطلوبٍ يُريدهُ الإمامُ ممن يستمع له: أن يُعظِّم الله، فإذا وقع هذا بين عينيه، وحَمَلَ همَّ أَن يُعظِّمَ اللهُ في المسجد الذي هو إمامُه، كان بديهيًّا أن يعلم: أنَّه لا سبيل لتعظيمِ الله إلا بفقه مرادِه، ولن يَفْقَهُوا مرادَ الله إلا عن طريق كلام الله -جل وعلا-، فإذا فَقِهَ هذا: انصرف للقرآن، يختارُ منه ما يُعين العباد على طاعة ربِّهم، وأقول: يختار؛ لأنَّه ليس كلُّ شيء في القرآن يمكنُ تدريسه للعامَّة.

فمثلًا: الغوصُ في آيات الأحكام أمامَ العامة لا ينفعهم كثيرًا؛

لأنَّهم هم على أسوإِ أحوالهم إذا اضطرب لهم أمرٌ؛ لجؤوا لأهل الفتوى فسألوهم، لكن تبقى الأمورُ التي لا فتوى فيها، وهي الأمور التي تُهذِّبُ القلوبَ، وتُطَمئِنُ النفوسَ، وتُرشد إلى الخير بعمومِه، وتُحذِّرُ مِنَ الشرِّ بعمومه، هذه كلُّها يُعَرِّجُ عليها الإمامُ مِن خلال تَدَبُّرِه لكلام الله -جل وعلا- وتفسيره إياه، ثمَّ ينقُلُها للناس كرسالةٍ مِن أعظمِ رسائل المسجدِ.

* * *

فضيلة الشيخ:

بعد رحيلك مِن هذه الدنيا بعد عمر طويلٍ في طاعة الله، ما الشيء الذي تتمنَّاه؟

لا أَتمنَّى أكثر من السَّتر.

* * *

فضيلة الشيخ:

هل تَمنَّيت أن يَحذو حذوَك أحدُ أَبنائك، أو أحد أقربائك؟

مَن أُحبُّه أتمنَّى له أكثر مما أتمنَّى لنفسي، لكنِّي جلست ذات يومٍ بجوار رجلٍ كبيرٍ، وذكَّرني بمحبَّته لي -جزاه الله خيرًا-، وقال لي: يا بُنيَّ، إنَّ السعيدَ في هذه الدنيا مَن يَخرجُ منها مستورًا.

واللهِ، لقد وقعت هذه الكلمة مني كلَّ موقعٍ، المهم الستر، من

أراد الله به خيرًا ستره.

* * *

فضيلة الشيخ:

هل أوصاكَ أحدٌ وصيَّةً انتفعتَ بها حولَ القرآنِ، وتَدبُّرِه، وتفسيرِه؟

لا أعلمُ وصيَّةً أوصاني بها أحدٌ بالمعنى الحرفيِّ الذي تريده، لكن: ما وعظني أحدٌ مثل رجلٍ صلَّى ورائي في قباء وأنا لا أَعرِفُه، وكان الله قد وفَّقني في الخطبة، ثم أقبل عليَّ الناسُ يُسلِّمُونَ محبَّةً، فقال لي: إن كانت سَرِيرَتُكَ مثل علانيتك؛ فهنيئًا لك، ومضى.

فوالله، ما وعظني أحدٌ بأَمْثَلَ مِن هذا.

فالذي يُريد أن يُؤدِّبَ أحدًا يُؤدِّبُه بهذه الطريقةِ؛ بمعنى: أنه لا يخدش باب الحياءِ، ولا يَقْرَبُ بابَ الأدب، فكان ناصحًا أمينًا، وإلى الآن أتذكَّر كلماتِه تلك.

* * *

فضيلة الشيخ:

هل استعصت عليكم سورةٌ معيَّنة في حفظِها أو فهمها ، ثمَّ يسَّرها اللهُ تعالى لكم؟

نعم، في الحفظ: سورة النساء، وفي الفهم: لا توجد سورة

بعينها، ولكن بعض آيات ما زلتُ لا أَفهَمُها؛ منها:

* قول الله -جل وعلا-: ﴿كَذَٰلِكَ وَأَوۡرَثۡنَٰهَا بَنِيٓ إِسۡرَٰٓءِيلَ﴾ [الشعراء:٥٩].

* وقول الله -جل وعلا- في سورة النساء [١٥٩]: ﴿وَإِن مِّنۡ أَهۡلِ ٱلۡكِتَٰبِ إِلَّا لَيُؤۡمِنَنَّ بِهِۦ قَبۡلَ مَوۡتِهِۦۖ وَيَوۡمَ ٱلۡقِيَٰمَةِ يَكُونُ عَلَيۡهِمۡ شَهِيدٗا﴾، ما زِلتُ مُتوقِّفًا فيها.

* وقول الله جل وعلا: ﴿يَخۡرُجُ مِنۢ بَيۡنِ ٱلصُّلۡبِ وَٱلتَّرَآئِبِ﴾ [الطارق:٧]، قد ذكر المراغي فيها ستة وثلاثين قولًا، وليس فيها قولٌ مُقنع.

هذه من الأشياء التي استعصت عليَّ.

* * *

فضيلة الشيخ:

آيةٌ تَستَوقِفُكم، وتُحبُّون أن تَعرِضُوا على القارئ بعضَ معانيها؟

أنا لا أُؤمِنُ بهذا؛ لأنَّ كلَّ موضوعٍ في القرآن له عالَـمُه، قد يُقبَلُ سؤالُك في غير القرآن، فالقرآنُ عظيمٌ كلُّه، ولا يكون فيه مسألةُ انتقاءٍ، لكنِّي أُحبُّ المجالاتِ التي تكون الأشياءُ بها غيرَ ظاهرةٍ؛ مثلًا:

يقولون: إنَّ إبراهيمَ -عليه السلام- لما قال له الله: ﴿وَكَذَٰلِكَ نُرِيٓ إِبۡرَٰهِيمَ مَلَكُوتَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِ﴾ [الأنعام:٧٥]، جاءَته الريحُ

والشمسُ والماءُ والحيَّةُ، فقالوا له: اشفعَ لنا عند ربِّكَ، فقالت الشمس: تَعِبْتُ من كثرة السير، وقال الماء: أُريد أن أستقرَّ، تَعِبْتُ من كثرةِ الجريانِ، وقالتِ الريحُ: تَعِبْتُ مِن كثرةِ التنقُّل، وقالت الحيَّةُ: أريد جناحين، أُريد أن أَطير.

فقَبِلَ خليلُ الله أن يشفعَ لهم، فلما همَّ أن يشفعَ؛ جاءَه الخفَّاشُ، فقال له: لا تشفع يا نبيَّ الله، فإنَّ الشمسَ لو لم تَجْرِ؛ لفسدتِ الحياةُ، وإن الماءَ لو لم يجر لفسد، وإنَّ الحيَّةَ وهذا أذاها؛ فكيف إذا طارت، وإن الريح لو لم تتحرَّك لما لقحت ثمرًا، ولما أثارت سحابًا.

فلما قال له ذلك؛ علمتِ الشمسُ والماءُ والريحُ والحيةُ بما قاله الخفَّاش، فكلٌّ توعَّده، فلجأ إلى ربِّه، فقال له ربُّه:

أما الشمسُ؛ فلا أكتبنَّ لك خروجًا إلا بعد غروبها، فلذلك لا يخرج في النهار.

وأما الريحُ؛ فلا أجعل جناحك ريشًا كغيرك، أجعله لحمًا، فلذلك لا تضرُّه الريحُ.

وأما الحيَّة؛ فأجعل ما يخرج منك سمًّا عليها، فلذلك لا تقترب منه.

وأما الماء؛ فسأجعل لك ثديين أغنيك عنه، فلذلك هو معدود في الثديات، وهذا الذي يُجمع في الخفَّاش لا يُجمع في غيره.

وهذا وإن كان من غرائبِ الأخبار، وقد لا يقبَلُه الناسُ، لكنِّي أُحبُّ الوقوفَ عند هذه الأمور؛ لأنَّها تزيد في الإيمان، وأنا لا أنشرُ هذا للناس إلا قليلًا، وما أخبرتُك به شيءٌ يسير.

* * *

فضيلة الشيخ:

يسَّر اللهُ لكم سهولةَ الاستشهاد بالآيات، ما الشيءُ الذي كان سببًا في ذلك؟ وبماذا تنصحون طالبَ العلم ليُعزِّز هذا الشيءَ في النفس؟

قوَّةُ الاستحضار غيرُ قوَّةِ الحفظ؛ فمثلًا: لو قيل لي: تقدَّم لصلاة التراويح، رُبَّما أَعجزُ أن أُصلِّيَ خمسَ أو عشرَ تسليماتٍ دون أن أُخطئَ كثيرًا، فهذا ليس بمقامي، ولكن لو قيل لي: تحدَّث واستشهد بما تَحفظُ من شعر العربِ، أو من كلامها، أو من القرآن، يُصبح الأمرُ عليَّ هيِّنًا يسيرًا، فهذه الأشياءُ يُعطاها العبدُ، فكما أنَّني أُقصِّر في الباب الأول، فإنِّي أُفلِحُ في الباب الثاني.

وهذا أمرٌ لا أَعلمُ سرَّه وكُنهَه، ولكنِّي أعلمُ عجزي وضعفي، ولا أقبل أن أُصبحَ إمامًا، حتى في قُباء، أُصلِّي بهم تسليمةً أو تسليمتين فقط، وأعترف يقينًا أنني لا يمكن أن أَقومَ مقام الحُفَّاظ، وهذه مَلَكةٌ، ولا أَعلمُ شيئًا معيَّنًا لو صنعَه الإنسانُ لنالها من خلاله.

* * *

فضيلة الشيخ:

بعض العلماء -كسماحة الشيخ ابن باز، والشيخ ابن عثيمين، والشيخ ابن جبرين، وغيرهم- عندما يتحدَّث في موضوع معيَّن يستحضرُ سائرَ الآيات التي تتحدَّث في هذا الباب، دون إعداد مُسبقٍ، فإلى أيِّ شيء يعود هذا؟

هذا مِن قوَّة حفظِهم، لكنَّ القضيَّة الأساسية تكمُن إذا كان الشخصُ يتحدَّث عن عدَّة مواضيع، ثم يستحضر جزءَ آيةٍ، أو بعض آيةٍ، هذا جيِّد، وإلا؛ قد ذكروا مرَّة: أنَّ الشيخَ الأمين سُئل عن جهنَّم، فاستحضر جميع الآيات التي وردت فيها (جهنم) في القرآن كلِّه على الترتيب، فهذه ملكةٌ عظيمةٌ، لا أظنُّ أنها تُطلب! ولكنها منحةٌ من الله تعالى.

* * *

فضيلة الشيخ:

ألم تنوِ كتابةَ تفسيرٍ كاملٍ للقرآن؟

أكون واضحًا، أَجِدُني مصروفًا عن هذا، والخيرة فيما اختارَه اللهُ، وأنا فسَّرت آياتٍ كثيرةً، ووُجِدَت، وكُتبتْ، ودُوِّنَت، لكنِّي لم آذن بنشرها، وإن كان الناسُ يتناقلونها، ورُبَّما درَّستُ في بعض المواطن، ولكن أن يُنسب إليَّ تفسيرٌ، فيقال: تفسير فلان بن فلان، فهذا غير

موجود، فالله أعلمُ لماذا نحن مصروفون عن هذا.

* * *

فضيلة الشيخ:

بصراحةٍ: هل تَمنَّيتَ الشهرةَ؟

دَخلتُ مرَّةً البيتَ وأنا عائدٌ من صلاة التهجُّد في المرحلة الثانوية، ووجدتُ في التلفاز الشيخَ الشعراويَّ يُفسِّر القرآنَ، فتَمنَّيتُ هذا الأمرَ، قلت: ما أجمل مِن ساعةِ سَحَرٍ يُفسِّر فيها الإنسانُ كلامَ الله، فلما وجدت نفسي في التلفاز أُفسِّر القرآنَ، بكيتُ كثيرًا، وسجدت شكرًا لله، فقد تحقَّقت أُمْنِيَتي بعد أكثر من ثلاثين سنة.

* * *

فضيلة الشيخ:

هل بحثتَ عنِ الشُّهرةِ لذاتها؟

صعبٌ أن يُزكِّيَ الإنسانُ نفسَه، لا أدري ما أنا فيه.

* * *

فضيلة الشيخ:

في أوَّل خروجٍ لك، عندما ألقيتَ كلمةَ أهالي المدينة أمام خادم الحرمين الشريفين، عندما زار المدينة النبوية، رَغِبَتْ والدَتُكَ أن تُشاهِدَكَ عبر التلفاز، ولم يكن وقتَها بالبيت تلفاز، فذهبتَ

واشتريتَ لها تلفازًا لمجرد رُؤية ابنها وهو ينوب عن أهل المدينةِ أَمام مَلِكِ البلادِ؟

نعم فعلتُ هذا؛ لأنَّني كنتُ أرى هذا من إدخال الفرحةِ عليها، وأنا لا أُعظِّمُ أحدًا من أهل الدنيا مثل تعظيمي إياها. (قالها وهو يكتم عبرته).

* * *

فضيلة الشيخ:

هل يُمكننا القول: إنَّ ما يعيشه الشيخ صالح المغامسي بعد توفيق الله هو بسبب برِّه بوالديه؟

أسمعُ الناسَ يقولون هذا، لكن قال لي أحد المُعبِّرين الثقات: إنَّ لك جدَّةً صالحةً تدعو لك، أظُنها سببًا في ذلك، وهي أُمُّ والدتي، وأنا أشتري برَّها وبرَّ الوالدة، بالرُّغم مِن أنَّ الرُّؤيا ليس فيها شيءٌ يدلُّ على هذا، لكنه قال لي: أظنُّ أن كثيرًا مما أنت فيه مِن برِّكَ ودعاء الجدَّة لك.

* * *

فضيلة الشيخ:

تحدَّثتَ في مناسباتٍ كثيرةٍ وعديدةٍ عن أثر الشيخ عبدالعزيز ابن صالح عليك، ما الذي ما زال في ذاكرتك مِن مواقف الشيخِ وأيَّامه؟

مِن أَجلِّ مواقف الشيخ وذكرياته: أنَّني هممتُ بتقبيل يده مرَّة؛ فأبى بقوَّة، بل إنَّه نهرَني، فما زلتُ أُعظِّمُ ذلك إجلالًا له، رحمه الله.

وأنا أحبُّ أن يجمع الإنسانُ ما بين رقَّة القلبِ والقوَّة في الشخصيَّة، وهي لا تجتمع إلا في قليلٍ من الناس، وقد وجدتها فيه، كان رحمه اللهُ ذا هيبةٍ في مجلسِه، وفي محرابِه، وعلى منبره، يهابُه الخاصَّة والعامة، ومع ذلك: فيه رقةُ قلبٍ إذا قرأ القرآنَ، أو دعا، أو ختمَ، رقَّةُ قلبٍ عجيبةٌ، مع قربِه من الناس.

وكنت كلما اقتربتُ منه تذكَّرت قولَ عليٍّ رضي الله عنه عندما مدح النبيَّ ﷺ بقوله: «مَن رآهُ مِن بعيدٍ هابَه، ومَن خالطَه أحبَّه»؛ ففيه شيءٌ من هذا.

ومثلُ هذا حريٌّ أَن يُحبَّ، وقطعًا العربُ تقول:

أتاني هواها قبل أن أعرفَ الهوى   فصادف قلبًا خاليًا فتملَّكا

وأنا منذ الطفولة صلَّيتُ وراءَه، ولم يكن في وقتِها في الناس أئمَّةٌ مشهورون، وحتى لو كانوا موجودين؛ فقد ملأَ اللهُ القلوبَ محبَّةً له؛ لأنَّه رجلٌ ترى فيه أنَّه يُذكِّرُكَ بالله، ويَدُلُّك على الله، فكانت وقفَتُه على المنبر ذاتَ هيبةٍ، ويحرص على الناس، وأنا أَحبُّ الناصحين للناس.

كان الشيخُ إذا نصحَ لا يُبالغ في حثِّ العامَّةِ على ما أَشبه بالكلمات الحماسية، إنَّما كان يَدلُّهم على الله.

وبعض الأمور اليوم يقولها بعضُ المفكرين، ولو سألتَه: هل تَفعَلُها؟ هل تَقدِرُ على فعلِها؟ لقال لك: لا، وهو قد كَلَّف مَن هو أَضعفُ منه، فيخرج الغلامُ والصبيُّ والشابُّ والمرأةُ وهي تظن أنَّ هذا هو الدِّين، وهذا الذي قالَه يعلمُ أنَّه لا يمكن وقوعَه.

وهذا الصنيعُ لم يكن الشيخ يفعله، فقد صلَّيت وراءَه أكثرَ من ثلاثين سنة، ومع ذلك لم يقع منه في خطبةٍ، أو نصيحةٍ، أو موعظةٍ، شيءٌ من ذلك، وهذا ما زادنا له إكبارًا مع الأيام، اسأل الله أن يرحمَه.

* * *

فضيلة الشيخ:

إذا أرادَ المسلمُ صلاحَ قلبِه، وأن تكون عَبْرَتُه تسبقُ عبارَته، ما أعظمُ ما يُوفِّقِ اللهُ به العبدَ لمثل هذا؟

أُجيبُك بعلمي لا بعَمَلي: الصدقُ مع الله.

* * *

فضيلة الشيخ:

البعضُ يرغب أن يَعرفَ أَبرزَ ما أَعانَ الشيخَ صالح المغامسي على فهمه لكتاب الله؟

كلُّ الذي أَقولُه: أني لا أعرف الجوابَ، هو فضلٌ محضٌ أرجو ألا يكون فتنةً، لكنِّي لم أتلقَّه عن أحدٍ، وأجدُه يَجري في دمي دون أن أَعرف سببَه، وهذا يستوجب مني الشُّكر، أسأل الله الإعانة عليه.

* * *

فضيلة الشيخ:

مَن أراد أن يُوفَّق لمثلِ هذا، بماذا تنصَحه؟

أنصحه بأن يسأل الله تعالى ولا يسأل غيره، ثُمَّ يَلزم مِن هذا: ألا ينصرف إلى شيءٍ يَشغَلُه، فأعظم أسباب التوفيق لمثل هذا: ألَّا يكونَ الذِّهنُ مشغولًا بغير ذلك.

* * *

فضيلة الشيخ:

لم تتمنَّ يومًا أن تَؤُمَّ مسجدَ قُباء -كما حدَّثتني بذلك-، إلا أنَّ اللهَ ساق إليك ذلك منَّةً منه وفضلًا.. كيف تلقَّيت خبر تعينك إمامًا لمسجد قُباء؟ وما شعورك عندما بدأتَ الإمامةَ فيه؟

كان خبرًا مُفرحًا، فرحتُ به فرحًا عظيمًا، حتى إنني أَيقظتُ أَهلي من النوم وأخبرتُهم؛ لأنَّ اللهَ قال في حقِّ عباده الصالحين: ﴿وَٱجۡعَلۡنَا لِلۡمُتَّقِينَ إِمَامًا﴾ [الفرقان:٧٤].

فَرْقٌ ما بين الفرحِ بالنعمة، وما بين أن يقول الإنسان: إنني أَهلٌ لتلك النعمة، هذا من جهة، أما من جهة الصلاةِ فيه؛ فشعرتُ بشيءٍ من الشرفِ العظيم الذي يثقل من التكليف أكثر.

* * *

فضيلة الشيخ:

لماذا لم نرَ الشيخَ صالحًا مُدرِّسًا في المسجد النبوي؟

شَرَفٌ أتمنَّاه، ولا أدري لماذا لم يقع، لكنْ، الله أَعلم بما يَصرِفُه من السوء، وبما يَجلِبُه من الخيرِ.

* * *



التفسير وتدبر القرآن

فضيلة الشيخ:

ما هو هديُ النبيِّ ﷺ في قراءةِ القرآن؛ حدِّثنا عن ذلك؛ ليقتدي أهلُ القرآن بنبيِّهم عليه الصلاة والسلام؟

أنزل الله عز وجل على قلب نبيِّنا ﷺ القرآنَ، وخاطب الله جلَّ وعلا نبيَّه بقوله: ﴿وَرَتِّلِ ٱلْقُرْءَانَ تَرْتِيلًا﴾ [المزمل:٤]، وهو عليه الصلاة والسلام كان يقرأ القرآن في صلاتِه وفي غير صلاته؛ لأنَّه ﷺ كان يَذكرُ اللهَ في كلِّ أحيانه، كما أخبرت بذلك أُمُّ المؤمنين عائشة رضي الله عنها[١]، وليس بين أيدينا شيءٌ يمكن الاعتمادُ عليه كليًّا في قراءة النبيِّ ﷺ، إلَّا ما ورد مِن أنَّه كان يمدُّ بها صوتَه[٢]، كما في بعض

---

(١) أخرجه الإمام البخاري تعليقًا في كتاب الأذان، ووصله الإمام مسلم في «صحيحه» (٣٧٣).

(٢) روى الإمام البخاري في «صحيحه» (٥٠٤٥) من حديث قتادة، قال: سألت أنس بن مالك عن قراءة النبي ﷺ، فقال: «كان يمد مدًّا».

الروايات عن بعض الآيات[1].

لكنَّنا نستطيع أن نقولَ: إنَّ القراءةَ التي بين أَيدي الناسِ اليوم أَشبهُ بالمتواترةِ عنه ﷺ، أَي: تواترَ نقلُ القراءةِ عنه ﷺ جيلًا بعد جيل إلى أَن وصلَت إلينا، وهذا يدلُّ على أنَّ للقرآنِ طريقةً معيَّنةً في القراءةِ، بدليل قوله عليه الصلاة والسلام: «خذُوا القرآنَ مِن أَربعةٍ، من عبدِ الله بن مسعودٍ، ومعاذِ بنِ جبلٍ، وسالم -مولى أبي حذيفة-، وأُبيِّ بنِ كعبٍ»[2]؛ فسمَّى أربعةً من أصحابه -رضي الله عنهم جميعًا-.

فقراءتُه ﷺ في الصَّلاة لا نعلم أنَّ هناك خلافًا بينها وبين قراءتها في خارج الصلاة، اللَّهم إلَّا إذا قال قائلٌ في الخطبة: هل كان يُرتِّلُها، أم كان لا يُرَتِّلُها، ليس لدينا شيءٌ واضحٌ، لكنَّ الَّذي أَفهَمُه من كلامِ أهل العلمِ: أنه لم يكن يقرؤُها قراءةً تُسمَّى ترتيلًا، كما يَحصل من بعض الخطباء أو المحاضرين أحيانًا؛ لأنَّ الاستشهادَ بالآيةِ في مقام

----

(١) روى الإمام البخاري في «صحيحه» (٥٠٤٦) من حديث قتادة أيضًا، قال: سُئل أنس: كيف كانت قراءةُ النبيِّ ﷺ؟ فقال: كانت مدًّا، ثم قرأ: «بسم الله الرحمن الرحيم»، يمدُّ بـ: «بسم الله»، ويمدُّ بـ: «الرحمن»، ويمدُّ بـ: «الرحيم».

(٢) أخرجه البخاري (٣٨٠٨)، ومسلم (٢٤٦٤).

الاستشهادِ ليس كقراءةِ القرآن من باب التلاوة والتعبُّدِ المحضِ، وهذا فرقٌ بين الحالين يستوجب التنبُّهَ له.

وكثيرٌ من خطباء العصرِ يُرتِّلُونَ على المنابر، ولا أَعلم في هذا سنَّةً يُعتمد عليها، ولا أَعتقدُ أَنَّه كان موروثًا في الأزمنة القريبة منَّا، وإنما ظهر في العقد الأخير فيما يبدو لي، ولا أَحسِبُه جيِّدًا.

* * *

فضيلة الشيخ:

مفهوم التَّدبُّر بدأ مُؤخرًا بالتوسُّع والانتشار ولله الحمد، بل شعر الكثيرُ بأهميَّة التمسُّك به، وضرورة نشره والدعوة إليه.. ما تعليقك؟

التدبُّر شيءٌ آخر غير التفسير، هناك تلاوة، وهناك تفسير، وهناك تدبُّر.

فالتلاوة: أن نقرأ الآياتِ ترتيلًا.

والتفسير: أن نفقَه معناها، أو نفسِّر معناها لغيرنا، فنقول: إنَّ مرادَ الله كذا، والمقصود مِنَ الآيةِ كذا.

أما التدبر: فهو فقهُ الآية الخفيُّ مع العمل به، فإن لم يصحب هذا الفقهَ عملٌ؛ فإنَّ ذلك لا يُسمَّى تدبُّرًا، والله -عز وجل- يقول: ﴿ أَفَلَا يَتَدَبَّرُونَ ٱلْقُرْءَانَ أَمْ عَلَىٰ قُلُوبٍ أَقْفَالُهَآ ﴾ [محمد:٢٤].

والمعنى: أفلا يعملون بالقرآن؟ لأنَّ الله -جل وعلا- قال قبلها: ﴿فَهَلْ عَسَيْتُمْ إِن تَوَلَّيْتُمْ أَن تُفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ وَتُقَطِّعُوا أَرْحَامَكُمْ﴾ [محمد:٢٢]، فهذا يدلُّ على أنَّ المقصودَ بالتدبُّر هنا العملُ.

والمقصود: أنَّ وقوع التدبُّر في الآونة الأخيرة حسن جدًّا، وهذا أمرٌ محمود، ولكن ينبغي أن يكون التدبُّرُ على علم بكلام الله جل وعلا.

* * *

فضيلة الشيخ:

كيف يُوفَّقُ المسلمُ لتدبُّر كتابِ ربِّه، وما هي أنفعُ الوسائلِ لتدبر القرآن؟

لتدبُّر كلام الله نستطيع أن نقول: إنَّ الإنسانَ لا يَلزمُه من التدبُّر أن يحمل علمَ الآية، ربما لو قرأ كتابَ تفسيرٍ لفهمَ الآية، فبقي العملُ بها، والعمل بها لا يحتاج إلَّا أن يعرف في اللغة، وأن يَعرف في المصطلحات، وربما قرأ التفسير وفهمه من أهل العلم، لكن بقي تدبُّره -أي: عملُه- بالآية.

ولنأخذ مثالًا واضحًا على ذلك:

قال الله جل وعلا: ﴿رَّبِّ اغْفِرْ لِي وَلِوَالِدَيَّ وَلِمَن دَخَلَ بَيْتِيَ مُؤْمِنًا وَلِلْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ﴾ [نوح:٢٨]، وقال تعالى: ﴿وَآتِ ذَا

ٱلْقُرْبَىٰ حَقَّهُۥ وَٱلْمِسْكِينَ وَٱبْنَ ٱلسَّبِيلِ﴾ [الإسراء:٢٦].

فنوح عليه السلام بدأ بنفسه، فقال: ﴿رَّبِّ ٱغْفِرْ لِى﴾، ثم ثنى بوالديه، فقال: ﴿وَلِوَٰلِدَىَّ﴾، ثم ثنى بالمؤمنين الذين تربطهم به وشائج، فقال: ﴿وَلِمَن دَخَلَ بَيْتِىَ مُؤْمِنًا﴾، ثمَّ أتى بالمؤمنين غير المرتبط بهم في حياته، فقال: ﴿وَلِلْمُؤْمِنِينَ وَٱلْمُؤْمِنَٰتِ﴾.

وقال الله جل وعلا: ﴿وَءَاتِ ذَا ٱلْقُرْبَىٰ حَقَّهُۥ﴾، ثم قال: ﴿وَٱلْمِسْكِينَ﴾ الذي هو الفقير من أَهلِ بلدِك، ثم قال: ﴿وَٱبْنَ ٱلسَّبِيلِ﴾، وهو المنقطع مِن غير أهل بلدك.

فهذا وأمثالُه مِن كتابِ ربِّنا يُفقِّهُنا: أنَّ الإنسانَ لا بُدَّ أن يُراعيَ الأولويات في كلِّ شيءٍ.

وهذا نوعٌ من التدبُّر ينبغي أن يَعمل به الإنسانُ في سائر حياته، فإذا أراد أن يقدِّم أو يُؤخِّر، واعترض عليه معترِضٌ، قال له: هذه طريقةُ القرآنِ، إنَّ اللهَ جل وعلا قدَّم الأشياءَ وجعل لها فقهًا يُسمَّى: فقه الأولويات.

* * *

فضيلة الشيخ:

لو استشاركَ شخصان: أحدهما يريد البدء بحفظ كتاب الله، والآخر يريد البدء بفهمه وقراءة تفسيره، فبماذا تنصحهما؟

هذا يرجع للشخص نفسِه، فإذا كان لا بُدَّ من الجواب؛ فإنَّه يستطيع الاعتناءُ بفهم القرآن؛ لأنَّه يستطيعُ أن يقرأه تلاوةً.

* * *

فضيلة الشيخ:

ما أفضلُ كتب التفسير برأيك؟ ونأمل منك تقسيمَها لمراحل بحسب التدرُّج؟

أما من حيث التدرُّجُ، فيمكن البدء بتفسير ابن سعدي، وتفسير ابن كثير، ولكن ينبغي أن يُعلمَ: أنَّ المفسِّرين تَختلف قدراتُهم ومناهجهم، فإذا أردنا أن ننحى منحى فقهيًّا، فيوجد: «الجامع لأحكام القرآن» للقرطبي، و«أضواء البيان» للشنقيطي.

وإذا أردنا تفسيرًا يُقرِّب المعنى، فيوجد: «تفسير ابن كثير» و«تفسير الكريم الرحمن» لابن سعدي.

وإذا أردنا تفسيرًا يُعنى بالنواحي البلاغية، فلا يتقدَّم عندي إلا اثنان: «التحرير والتنوير» لابن عاشور، و«نظم الدرر» للبقاعي.

وإذا أردنا تفسيرًا يُعنى بالنحو، فيوجد: «تفسير البحر المحيط» لأبي حيَّان الأندلسي.

وإذا أردنا تفسيرًا مُقرِّبًا للعامَّة، فيوجد: «أيسر التفاسير» للشيخ أبي بكر الجزائري.

والذي أنصح به: أن يَطَّلع الإنسانُ عليها كلها، فلا يُغني تفسير عن آخر.

* * *

فضيلة الشيخ:

ما سببُ قوَّة تأثير القرآنِ في قلوبِ مُستمعيه، سواء من المسلمين أو غيرهم، والَّذي عبَّر عنه البعضُ بسطوةِ القرآن؟

سببُه شيءٌ واحد: أنَّه كلامُ الله، ليس هناك سببًا آخر أبدًا، إلا أنَّه كلامُ الله.

* * *

فضيلة الشيخ:

ألا يَحْزُنكَ قلَّة المعتنين بجانب التدبُّر؟

هذا أمرٌ محزنٌ جدًّا، والنظريات الحركية والسياسية والفكرية القائمة طغت، وأكثرُها غيرُ مؤصَّلٍ شرعًا، فنحن ما بين عالمٍ لم يَلتفت إلى الواقعِ، وما بين مُفكِّر لم يلتفت إلى القرآن، وهذا الذي بينهما ضاعتِ الأمَّة.

* * *

فضيلة الشيخ:

نلمس أحيانًا من بعض الناس التأثُّرَ حين سماع القرآن من قارئ

معين، ورُبَّما سمعت التلاوة من قارئ آخر، فلا يجد الإنسانُ ذات التأثير في نفسه.. ما رأيكم؟

سببُه ثلاثةُ أَشياء:

أولها: المتلقِّي نفسه.

والثاني: أداءُ مَن يقرأ ويتلو.

والثالث: العلاقةُ ما بين الآيات التي تُليت وبين شخصيَّة السامع، وأحيانًا لا يكون هناك علاقة ما بين الآياتِ وبين حياة الشخص، وأحيانًا يكون هناك علاقة، لكنَّ أداءَ القارئ لم يكن مُتقنًا، وأحيانًا يكون هناك علاقة والأداءُ جيد، لكنَّ قلبَ السامعِ -والعياذ بالله- مضروبٌ عليه.

* * *

فضيلة الشيخ:

تعدَّدتِ الآياتُ في فضل استماعِ القرآنِ وأَثرِه على القلوبِ، هل لهذا من معنى؟

نعم، القرآنُ سمَّاه الله جلَّ وعلا مثاني، وعندما يُثنَى على الشيء في القرآن، فهذا يدل على أنَّه أولى بالاهتمام به مِن غيره، ولذلك تكرَّرت إقامةُ الصلاةِ وإيتاءُ الزكاة؛ لعظيم مكانتها في الدِّين.

* * *



حفظ القرآن

فضيلة الشيخ:

ما رسالتُك التي تودُّ إيصالَهَا لحفاظ القرآن الكريم في كلِّ مكان؟

حفَّاظُ كتاب الله -عز وجل- عليهم أن يتذكَّروا: أنَّ الله أعطاهم حظًّا عظيمًا من العطاء، ليس يسيرًا أن يكون في قلب الفردِ كتابُ الله جل وعلا، لكن يبقى العمل به، وتدبُّره، ونشره بين الناس.

* * *

فضيلة الشيخ:

في حديث عثمان رضي الله عنه الَّذي جاء عن النبيِّ ﷺ وبقوله: «خيرُكم مَن تعلَّم القرآنَ وعلَّمَه»[1]، هل يلزم منه تعلم القرآن وتعليمه، أم أنَّ كلا الاثنين مرادٌ بالخيرية؟

---

(١) أخرجه البخاري (٥٠٢٧).

الذي يظهر لي: أنَّ الواو واو اشتراك في الحكم، بمعنى: أنه يتعلَّم القرآنَ ويُعلِّمُه.

* * *

فضيلة الشيخ:

بعض الصِّغار قد يُتعب والديه أو مُعلِّميه في التَّفلُّتِ من حلق تحفيظ القرآن، وعدمِ الانضباط في الحفظِ؟ برأيكم: كيف يتم التعامل مع مثل هذا؟

لا بدَّ أن يعرف الطالبُ نفسَه، بمعنى لو عرفنا أنَّ الطالبَ ذكيٌّ ويستطيع الحفظَ، فهذا لو قسونا عليه فنحن معذورون، لأنَّنا نخشى أن يفوته زمنُ الحفظ.

لكن إذا غلب الظنُّ أنَّ القضيَّةَ ليست عدمَ رغبة الطالب، لكنَّ القضيةَ عدمُ القدرة على الحفظ، فأرجو أن يُكفَّ عنه، ولا يُلزم هذا الطالب إلا بحفظ الشيء اليسير فقط.

* * *

فضيلة الشيخ:

ما هي أثمنُ أوقات العمر للحفظ؟

زمن الصِّبا، والعلماء عندما تكلَّموا عن هذا ذكروهُ في كتبهم. وقديمًا قالوا: حفظُ الغلام الصغير كالنَّقش في الحجر، وحفظ

الرَّجل الكبير كالكتابة على الماء.

وقال علقمةُ: ما حفظتُ وأنا شابٌّ كأني أنظر إليه في قرطاسٍ أو ورقة.

وقال مَعمر: جالستُ قتادةَ وأنا ابن أربع عشرة سنة، فما سمعت منه شيئًا وأنا في ذلك السنِّ إلَّا وكأنه مكتوبٌ في صدري.

* * *

فضيلة الشيخ:

ما هي أنسبُ الأوقات لإتقانِ كتاب الله وحفظِه؟

أنسبُ الأوقات: قراءته بعد الفجر وقبل أن ينام المرء يُصلي ببعض منه، ولكن كما قلتُ: هذا لا يمكن أن تحكمه حالُ واحدٍ، كلٌّ أَدرى بمدى إقبال قلبه على القرآن، والمراد الأعظم: مراجعتُه وقراءتُه[١].

* * *

---

(١) قال الخطيب البغدادي: «**أجود أوقات الحفظ**: الأسحار، ثم نصف النهار، ثم الغداة، وحفظ الليل أنفع من حفظ النهار، ووقت الجوع أنفع من وقت الشبع.

وقال: **أجود أماكن الحفظ**: الغرف، وكل موضع بَعُد عن الملهيات، وقال: وليس بمحمود الحفظ بحضرة النبات والخضرة والأنهار وقوارع الطرق؛ لأنها تمنع غالبًا خلو القلب». انظر: «المجموع» للنووي (١/ ٣٧).

فضيلة الشيخ:

يُحجم البعض من الحُفَّاظ عن المشاركة والدخول في المسابقات القرآنية؛ خشيةً على نيَّته، فما هي نصيحتكم ورأيكم بهذا؟

هذا لا يضرُّ في النيَّة شيئًا إن شاء الله؛ لأنَّ الإنسانَ إذا أُوتي شهادةً من جهة معتبرة؛ فإن هذا يقوِّي من ثقته بنفسه، فيكون أقدرَ على نفع الناس، فلا أرى أي حرجٍ يتعلَّق بالنيَّة في هذا الشأن.

* * *

فضيلة الشيخ:

ضَعُفَ تمسُّك بعضِ طلاب حلق القرآن بهدي كتاب الله، برأيك ما العلاجُ لمثل هذا؟

يظهر أنَّ السنَّ له دورٌ، والأصل ألَّا يُكلَّف الطالبُ ما لا يطيق، لكن يعطى مفاتيح الأمور، والله جل وعلا عندما ذكر أولادَ نبيِّ الله يعقوب عليه السلام، قال: ﴿أَرْسِلْهُ مَعَنَا غَدًا يَرْتَعْ وَيَلْعَبْ﴾ [يوسف:١٢].

هذا لا بُدَّ منه، ولكن يجب أن يُهيَّء للمرحلةِ التي هو قادمٌ إليها، لا للمرحلةِ التي يعيشُها.

* * *

فضيلة الشيخ:

كيف ترى الحاجةَ إلى التخصُّص في علومِ القرآن، وهل هي أولى، أَم طلب العلوم الأخرى أولى من ذلك؟

الأمة تَحتاجُ لهذا كلِّه، فلا نقول: إن هناك علمًا أولى من علمٍ، ولكننا نقول للطالب نفسه: أين قدراتك؟ في ماذا يمكن أن تجد نفسَك؟ توجَّه لما تجد فيه نفسَك، بصرف النظر إذا كان كثيرٌ من الناس قد أتى هذه العلم أو قليل منهم، المهم أين أنتَ مِن هؤلاء؟

والمطلوب: أن تستوعب الأمةُ هذه العلومَ كلَّها، سواء الدينية أو الدنيوية.

* * *

فضيلة الشيخ:

مَن أراد طلبَ العلم: هل يبدأ بحفظ القرآن كاملًا، أم يشرع مباشرةً في طلب العلم الشرعيِّ، أم تنصحونه بالجمع بينهما؟

إذا كان الطالب ما زال صبيًّا؛ فينبغي عليه أن ينصرفَ إلى حفظ كتاب الله.

أما إذا كان في سنِّ البلوغ؛ فلا يجبُ أن يشتغل بشيءٍ غير القرآن.

لكنَّنا إذا خاطبنا طالبًا بدأ يطلب العلمَ في العشرين من عمرِه،

وقد منَّ الله عليه بالهداية، فهذا نقول له: لا يلزم منك أن تحفظَ القرآنَ؛ لأنَّه سيفوِّت عليك طلبَ العلم، والقرآن يمكن أن يكون معك في مُصحَفِكَ، والمطلوب منك أن تحفظ ما يمكن حفظه من كتاب الله، وأن تنشغل بطلبك للعلم.

* * *

فضيلة الشيخ:

هل النساءُ مثل الرجال في مسألة أهمية حفظ القرآن، مع أَشغالهنَّ المتعددة؟

لا أعتقد أنهنَّ في نفس الدرجة، ولا يلزم منهنَّ أن يكنَّ مثل الرجال في هذا؛ لأنَّ المرأة لم تطالب في الشرع من العبادات كما يطالب الرجل، فهي تقضي جلَّ عُمرِها لا تصلي ولا تصوم، ولا يطلب منها الحج بكثرة، ولا يطلب منها التدريس في المساجد، ونشر العلم ليس متحققًا عليها كغيرها، هذا كلُّه يُقلِّل من مسألة أنها تُعطى نفس العناية من الرجل، وإن كان هناك تَوجُّه واضحٌ في الصحوة، لكنَّني لا أميلُ إليه بكثرة.

* * *

فضيلة الشيخ:

إقبالُ النساء والفتيات على حفظ كتاب الله يُعدُّ ظاهرةً إيجابيَّة في المجتمعات الإسلامية، ما توجيهك لهنَّ؟

هذا حَسَنٌ ومُفرح، لكنني أقول لهنَّ: إنَّ العنايةَ بتربية الأبناء، وبرّ الزوج، والقيام بمسئوليَّة البيتِ آكدُ لهنَّ من هذا.

* * *

فضيلة الشيخ:

مَن لم يتيسَّر له حفظ القرآن كاملًا، هل تُوصونه بحفظ بعضِ السور المعيَّنة؟ وهل ورد شيء في فضل مثل هذا؟

لو حفظ آل عمران، والكهف، ومريم، والملك، هذا أَرقُّ لقلبِه.

وقد وردت أحاديث في فضل حفظ بعض السور والآيات، تراجع من مظانها من كتب السنة[1].

* * *

---

(١) انظر على سبيل المثال كتاب: «عقد الدرر فيما صح في فضائل السور» لأيمن بن عبد العزيز أبانمي، وكتاب: «فضائل سور القرآن الكريم» لأبي الخطاب العوضي.

فضيلة الشيخ:

البعضُ يُحجم عن حفظ القرآنِ خشيةَ نسيانِه، فيأثم بذلك، هل ورد شيءٌ في ذلك؟

ورد تحذير مِن أن يَنسى الإنسانُ الآيةَ[1]، وهذا ليس عُذرًا، ولكن إذا وطَّن الإنسانُ نيَّته في الأول أنَّه يريدُ حفظَ القرآنِ لا نسيانه، يُثاب على هذا.

* * *

فضيلة الشيخ:

بعض الكتب تعتني بالألفاظ المتشابهة وهي متوافرة في الأسواق، هل تظن أنها نافعةٌ للحفاظ؟

----

(١) منها قوله عليه الصلاة والسلام: «ما من رجل يقرأ القرآن ثم ينساه، إلا لقي الله عز وجل يوم القيامة أجذم».

أخرجه أحمد (٢٢٤٥٦)، والدارمي (٣٣٤٠)، وأبو داود (١٤٧١)، وإسناده ضعيف، ضعفه ابن حجر، وابن باز، والألباني.

والصحيح: أنه لم يصح في الباب شيء مرفوع إلى النبي ﷺ، وكل الأحاديث الواردة فيه ضعيفة.

وقد سُئل سماحة شيخنا العلامة ابن باز -رحمه الله- عن ذلك، فأجاب: «على الإنسان أن يجتهد في حفظ القرآن ومراجعته، وليس عليه إثم إن نسي شيئًا منه، فإن النسيان من طبيعة الإنسان، وإنما يأثم الإنسان على ترك قراءته وهجره، وعدم العمل به».

يمكن أن تنفع البعضَ، لكن لي شخصيًّا لا أظنُّها نافعة، ولا أظنها طريقة عملية، ولكن لا أتكلم عن كونها جائزة أو غير جائزة، ضبط المتشابهات من القرآن للحفَّاظ فيه طرائق: فبعضهم يعتمد على أوائل الحروف، أو على اسم السورة وعلاقتها بالآية، وكل ذلك موجود، لكن الذي أَفهَمُه أنا مِن كلام الله: أنَّ الإنسانَ لو أَكثر مِن مراجعةِ السورة؛ لزال هذا الإشكال.

* * *

فضيلة الشيخ:

كيف يكون تكريم القرآن؟

أعظم تكريم له -وهو كريم بذاتِه، لقول الله جل وعلا: ﴿إِنَّهُۥ لَقُرۡءَانٌ كَرِيمٌ﴾ [الواقعة:٧٧]-: أن يقومَ به في الليل، وأن يعملَ به في النهار.

* * *

فضيلة الشيخ:

هل ترتيبُ سور القرآن وآياته توقيفي أم اجتهادي؟

ترتيب سور القرآن توقيفي على الصحيح، وقد فعله الصحابةُ بناءً على أمر النبي ﷺ.

* * *

فضيلة الشيخ:

بعضُ الناس يُشرف على حلق تحفيظ القرآن كإشراف إداري، أو يدعمها دعمًا ماليًّا، هل لهؤلاء أجرٌ كأجر مَن علَّم القرآنَ؟

هؤلاء لهم أجرٌ عظيم؛ لأنَّ إنفاقَ المالِ في الدِّين ليس بالأمر الهيِّن، ولئن يتصدَّى الإنسانُ لأن يسوسَ قومًا يُعلِّمون القرآنَ، فهؤلاء لهم أجرٌ مِنَ الله كريم، بلا شك.

* * *



أحكام التلاوة

فضيلة الشيخ:

ما حكم المبالغة في التلحين والتطريب في التلاوة؟

أكثر أهل العلم السابقين على منعِه، وإنما يُرتِّلِ الإنسانُ الترتيلَ المعهود.

* * *

فضيلة الشيخ:

ألا يلاحظ فضيلتكم أنَّ للعادة والخلفية الثقافية دورًا في التحريم أو التشديد في مثل هذا؟

نعم له دور، وكذلك المبالغةُ في الاتفاق مع البيئةِ أو النشأة الثقافية عند تلاوة القرآن يحتاج إلى ضبطٍ، ويحتاج إلى مراعاة، فقد عُرِفَ مثلًا عند أهل الحجاز منذ القدم أنَّ الغناءَ فيهم شائعٌ، فلا يُعقل أن نجعل تلاوة القرآن موظفةً للخلفية الثقافية الحجازية، وكذلك الحال في المسائل الفقهية، فالخلفية الثقافية لدى بعض

البيئات تناسبهم أن نُوظِّف الفقهَ من أجلهم.

* * *

فضيلة الشيخ:

ما ضابط التَّغنِّي بكتاب الله؟

لا أستطيعُ أن أضع له حدًّا، لكن المقصود هو: أن يَشعر القارئُ أنَّ هذه القراءةَ أقرب للتلاوة منه إلى الغناء.

* * *

فضيلة الشيخ:

بعض الأئمة يُقلِّد بعضَ القُرَّاء المشهورين في طريقة التلاوةِ، ما حكم ذلك؟ وما حكمُه إذا كان بدون تَكلُّفٍ، وجاء عفويًّا؟

أيًا كان فلا حرج فيه، وهو جائز، فلا يوجد دليلٌ على المنع، ما دام يقرأ قراءةً صحيحةً من غير تَكلُّف.

* * *

فضيلة الشيخ:

هل تطبيق الأحكام التجويدية في قراءة القرآن واجبة؟ وهل يأثم الإنسانُ إذا تركَها؟

الصواب أنها غيرُ واجبة، ولا يأثم بتركها، وقراءتُه صحيحة.

* * *

فضيلة الشيخ:

وهل يشمل تطبيق الأحكام التجويدية أحكام الوقف والابتداء، وأحكام المدود؟

نحن نتكلَّم عن الأحكام التجويديَّة المعروفة، لكنَّ أحكام الوقف والابتداء لا أظنُّ أنَّ مؤمنًا يتعمَّد أن يبتدئ بغير ابتداء معروف، أو أن لا يقفَ على وقف لازم، فهذا لا يُقبل منه البتة، المسألة هنا أكبر من أن تكون مسألة تجويد.

* * *

فضيلة الشيخ:

هل يُؤجر المسلمُ إن قرأ بعينيه فقط دون تحريك شفتيه؟

هذا لا يُسمى إقراء، بل يُسمى إجراء، القرآن يُجرى على القلب، أو يُجرى على العين، أما القراءة؛ فلا بُدَّ فيها من تحريك الشفتين، وإسماع الرجل على الأقل نفسَه، فلا يأخذُ أجرَ القراءةِ المنصوصِ عليه في قوله ﷺ: «مَن قرأ حرفًا مِن كتاب الله؛ فله به حسنةٌ، والحسنةُ بعشر أمثالها، لا أقول: (الم) حرف، ولكن: ألف حرف، ولام حرف، وميم حرف»[1]، لكنَّه بلا شكٍّ هو في ذكرٍ لله تعالى.

---

(١) أخرجه الترمذي في «السنن» (٢٩١٠) من حديث عبد الله بن مسعود رضي الله عنه، وهو صحيح.

فضيلة الشيخ:

أَيُّهما أفضل: كثرة التلاوة، أم التدبُّر، خصوصًا في شهر رمضان؟

يمكن الجمع بينهما، أما في شهر رمضان؛ فكثرةُ التلاوة أولى.

* * *

فضيلة الشيخ:

كيف يجمع الإنسانُ بين التلاوة والتدبُّر في غير رمضان؟

التدبُّر هو العمل -كما تقدَّم بيانه[١]-، فالفقه فيه هو العمل، وهذا مُلزم به في كلِّ آن وحين.

* * *

فضيلة الشيخ:

ما حكمُ ابتداء الحفلاتِ بقراءة آياتٍ من القرآن الكريم، خصوصًا في بعض الحفلات التي تُعتبر غير محافظة، وما حكم قراءته بشكل عام في المحافل العامَّة؟

لا أستطيعُ المنعَ، لكنَّ كلامَ الله أَجلُّ من ذلك، وأحيانًا يُخشى أن يكون المرادُ به تمريرَ ما بعده، فإن كان ذلك مقصودًا؛ فالتحريمُ يتأتَّى، وأجزمُ به، أما قراءته بشكلٍ عامٍّ في المحافل العامة، فأرجو الله ألا حرج فيه.

---

(١) انظر (ص٣١).



القــراءات

فضيلة الشيخ:

جاء في الحديث عن المصطفى ﷺ: «إنَّ القرآنَ أُنزل على سبعة أحرفٍ»[1]، فما المقصود به؟

اختلف العلماء في بيان معنى السبعة أحرف اختلافًا كثيرًا، ولا أستطيعُ أن أُرجِّح أيَّ قولٍ قال به أحدهم، ولي فيه رأيٌ لا يَسعُني الآن شرحُه.

* * *

فضيلة الشيخ:

البعض يرى أنَّ تعليمَ القراءات ليس له حاجةٌ، خصوصًا مع عدم انتشارها، أو عدم القراءة بها في بعض بلاد المسلمين، وأنَّ بعض مَن يُمضي وقته في تعلُّمها هو من قبيل التكاثُر بها؟

---

(١) أخرجه البخاري (٢٤١٩)، ومسلم (٨١٨) من حديث عمر بن الخطاب رضي الله عنه.

لا أستطيع الجزم بالنيَّات، ولكن لا أحب التوسُّعَ في مثل هذا، والسبب أني لم أجد شيئًا يعضده بقوَّة من الأدلة الشرعية.

* * *

فضيلة الشيخ:

هل يجوزُ للإمام أن يُصلِّيَ بقراءة من القراءات السبع ، أو أن يتنقَّل بينها في صلاة واحدة، أو في مجلسٍ واحدٍ؟

اختلف فيه الناسُ، لكنَّ العبرةَ والضابطَ فيه افتتانُ الناس، فإن كان مَن وراءُه مثلُه، ويفهمون عنه مرادَه؛ فلا حرج.

أما أن يُصلِّي بعامَّة المسلمين بالقراءات ويُنوِّع بينها؛ فليس من المقبول أن يصنع هذا؛ لأنَّه يَفتنُ الناسَ في دينهم، ورُبَّما أدخلَ في بعضهم الشكَّ في كتاب ربهم.

* * *



مسائل وأحكام فقهيَّة متعلقة بالقرآن

فضيلة الشيخ:

ما حكم مَن يدعم الحلق وطلاب تحفيظ القرآن بمثل الجوائز العينيَّة، والبرامج التثقيفيَّة، وربَّما الترفيهيَّة؛ لجذبهم وتشجيعهم، هل يُؤجر على هذا؟

نعم يُؤجَرون، وغالب الظنِّ: أنَّ لهم أجرَ هؤلاء الطلاب، ومن يهتدي بهداهم بعد.

* * *

فضيلة الشيخ:

هل يجوز أخذ الزكاة لمصارف الحلق، وبناء الأوقاف المتعلِّقة بالقرآن الكريم؟

لا أراه جائزًا، فإنَّ الزكاةَ منصوصٌ على أهلِها في كتاب الله، ويصعب إخراجُها في غير محلها، قال الله تعالى: ﴿إِنَّمَا ٱلصَّدَقَٰتُ

لِلْفُقَرَآءِ وَٱلْمَسَـٰكِينِ وَٱلْعَـٰمِلِينَ عَلَيْهَا وَٱلْمُؤَلَّفَةِ قُلُوبُهُمْ وَفِى ٱلرِّقَابِ وَٱلْغَـٰرِمِينَ وَفِى سَبِيلِ ٱللَّهِ وَٱبْنِ ٱلسَّبِيلِ ۖ فَرِيضَةً مِّنَ ٱللَّهِ ۗ وَٱللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ ﴾ [التوبة:٦٠]، وقوله تعالى: ﴿وَفِى سَبِيلِ ٱللَّهِ ﴾ [التوبة:٦٠] يجب أن يُقال فيه قولًا واحدًا: أنه ينصرف إلى المجاهدين في سبيل الله.

* * *

فضيلة الشيخ:

ما حكمُ مَن يجعلُ نغمةَ الجوال بشيء من القرآن؟

هذا لا يجوز أبدًا؛ لأنَّ نغمةَ الجوال إشعارٌ بورود مكالمة، والقرآنُ أجلُّ من ذلك، أما غيرُها من كلام الناس؛ فالأفضلُ عدم فعله، ولكنْ لو فعلَه لا يأخذُ حكمَ القرآن؛ كالدعاء، أو المحاضرات، أو الأشعار، أو الحِكَم.

* * *

فضيلة الشيخ:

البعض يتمازح أحيانًا مع أصدقائه بالاستشهاد بالآيات، كأن يُعلِّق على حادثةٍ مُضحكةٍ بالاستشهاد بآية؟

هذا لا يجوز البتة، ويُخشى أن يكون هذا الفعلُ من الاستهزاء بالقرآن، والذي ورد هو ما يُعرف بالاقتباس، وهو أنه يُفصح عن

كلامه ومراده بشيء من كتاب الله عز وجل، فيكون إيرادُه للقرآنِ على وجه الإجلال والإفصاح، فهذا يُقبل، أما غيرُ هذا؛ فلا.

* * *

فضيلة الشيخ:

بعضُ الآيات تُعلَّق في البيوت أو المكاتب على لوحات للزخرفة، ورُبَّما يضعُها البعضُ للتبرُّك، فما حكم تعليقها؟

لا أرى في ذلك بأسًا إن فعلها تبرُّكًا، وإن فعلها إكرامًا وإجلالًا؛ فهذا حسنٌ، ولا أجد شيئًا يمنع، ما دامت عُلِّقَت على مكان طاهرٍ، وكلُّ مَن يراها يراها على وجه التعظيم.

* * *

فضيلة الشيخ:

تعليق بعض الآيات في السيارة ونحوها، هل يدفع عن الإنسان العين، أو ما شابه ذلك؟

العينُ لا تُدفع بمثل هذا، ولكن لو علَّق شيئًا من القرآن في السيارة ليقرأَه بين الحين والآخر، أو يُذكِّرُه ببعض الآيات التي يقرؤها الإنسانُ، كآية الكرسيِّ والفاتحة، فلا أجد في ذلك حرجًا.

* * *

فضيلة الشيخ:

حكم أخذ الأُجرة على تعليم القرآن، أو كتابتِه، أو تسجيله، أو تعليمه؟

هذا يختلف بين شخص لآخر، فإذا جاء الرجلُ يطلب الأجرةَ ممن يُعلِّمه؛ فهذا أمر ليس بمحمود، وفيه من الحرج ما فيه.

لكن إذا كان جُعلًا تُعطيه له الدولة، أو جهة معينة، كالقائمين على المسجد، أو مؤسسة ترعى المسجد، أو حلقة تتعهَّده؛ فهذا لا حرج فيه، فإن كان يُعلِّم تعليمًا ذاتيًّا لفرد في بيته، فلا يَشترط شيئًا معيَّنًا، بل يقبل ما أعطاهُ مَن يُعلِّمه.

* * *

فضيلة الشيخ:

هل مَن يحفظُ القرآنَ لكي يكافأ، كمن يُشارك في مسابقة للفوز بجائزة؟ هل يشرع عمله، وهل هو مأجور على ذلك؟

هذا جائز، لقول النبي ﷺ: «إِنَّ أَحقَّ ما أَخذتُم عليه أجرًا: كتاب الله»[1]، واختلف العلماءُ في فهم الحديث، ولكن الأَحبَّ إليَّ ألا يفعل.

* * *

---

(١) أخرجه البخاري (٥٧٣٧) من حديث ابن عباس رضي الله عنهما.

فضيلة الشيخ:

بعضُ الناس قد يَطلب أحيانًا مِن بعض القُرَّاء أن يقرأ لهم في مناسبة أو احتفالٍ بأجرٍ ماديٍّ؟

إن لم يكن القارئُ هو مَنِ اشترط، وإنما طُلب منه أن يَقرأَ، ثم كافأهُ القائمون على الحفل؛ فلا حرج أن يأخذ.

والقاعدة في المال: أن المال إمَّا أن يُطلب، وإما أن يُؤتى مِن غير طلب، فالمال الذي يُطلب: يُنظر فيه:

فإن كان شيئًا عوضًا مما جرت عليه العادةُ، كالبيع والشراء؛ فهذا قطعًا لا حرج فيه.

وأما إن كان بعوض لا يَليق أن يكون عوضًا؛ مثل القرآن وغيره، فهذا لا يُقبل.

وأما ما جاءَ للإنسانِ مِن غير استشراف نفسٍ؛ لمقام الدِّين في قلبِه؛ فهذا له أن يأخذَه.

* * *

فضيلة الشيخ:

ما حكم قراءةِ القرآنِ على الأموات؟ وما حكمُ إهداء ثوابِ القراءة لهم؟

إهداءُ ثواب القراءة فيه خلاف مشهور، والأفضل ألا يُفعل،

ولا أجزم به[1].

وأمَّا قراءةُ القرآنِ على الأموات، وما جاء في الحديث: «اقرؤوا ﴿يسٓ﴾ على موتاكم»[2]، فمن حسَّن الحديثَ أو صحَّحه؛ جاز له إذا اعتبر الحديثَ صحيحًا أن يقرأها عند الميت، لعلَّه يكون أسهلَ لخروج روحه، وأما غيرُ ذلك؛ فلا.

* * *

---

(١) اختلف العلماء في المسألة على قولين:

القول الأول: جواز إهداء ثواب قراءة القرآن للميت، وأن ذلك ينفعه، ويصل إليه، وهو قول الحنفية، و بعض المالكية، وأكثر الشافعية، والمشهور عن أحمد.

والقول الثاني: عدم الجواز، وأن ذلك لا ينفعه، ولا يصل إليه، وهو قول جمهور المالكية، ومشهور الشافعي خلافًا للأكثرية، وأكثر الحنابلة.

(٢) أخرجه أحمد (٢٠٣٠٠)، وأبو داود (٣١٢١)، وابن ماجه (١٤٤٨)، والنسائي في «السنن الكبرى» (١٠٩١٣) من حديث معقل بن يسار رضي الله عنه.

والحديث ضعيف، ضعَّفه غيرُ واحد من أهل العلم؛ منهم: الدارقطني، وابن القطَّان، والذهبي، وابن حجر، وابن باز، والألباني.

بل قال الدارقطني: «ضعيف الإسناد، مجهول المتن، ولا يصح في الباب شيء»، وأقره ابن حجر على ذلك. انظر: «الإرواء» (٦٨٨) للألباني.

فضيلة الشيخ:

توضيح المقصود من قوله عليه الصلاة والسلام: «على موتاكم»، هل المقصود عند الوفاة، أم بعد الوفاة؟

المقصود منه: مَن تعثَّرت خروج روحِه، وشعر أهلُه أنَّ روحَه تتردَّد، وأنَّ نفسَه أَصبحت في عداد الأموات، ولم يَمُت بعدُ، مثل مَن يمرض المرض المعروف -مرض السرطان-، وأراد أهلُه أن يكون هناك راحة لجسده، فلا حرج أن يقرأ عليه سورة ﴿يسٓ﴾، أمَّا بعد وفاته؛ فلا يقرأ.

* * *

فضيلة الشيخ:

ما حكم قول: (صدق الله العظيم) بعد الفراغ مِنَ التلاوة؟

لا حرج فيه، لقول الله تعالى: ﴿قُلۡ صَدَقَ ٱللَّهُ﴾ [آل عمران:٩٥]، فهو مقتبسٌ منه.

* * *

فضيلة الشيخ:

لو قالها إنسانٌ وداومَ عليها؟

الدوامُ عليها يكرهُه البعض؛ خشيةً من البدعة، لكن لا أرى في ذلك حرجًا؛ لأنَّ النبي ﷺ قال: «مَن أَحدثَ في أَمرِنا هذا ما ليس

منه؛ فهو ردٌّ»[١]؛ فانتفت هنا كلمة: «ما ليس منه»[٢].

* * *

فضيلة الشيخ:

الماءُ المقروءُ عليه برُقية من القرآن، هل يجوز الاغتسالُ به في دورات المياه؟

لا يوجد ما يمنع ذلك.

* * *

فضيلة الشيخ:

بعضُ المغنِّين -هداهم الله- يُدخلون بعضَ الآيات في بعض أغانيهم، فما الإثمُ الذي يرتكبونه جرَّاء فعل هذا العمل المشين؟

هذا من الجرأة العظيمة على الله، فإنَّ القرآنَ ليس هذا مقامُه ولا محلُّه.

* * *

---

(١) أخرجه البخاري (٢٦٩٧)، ومسلم (١٧١٨) من حديث عائشة.

(٢) المقصود من الحديث: العمل، أي: من أحدث في أمرنا هذا شيئًا ليس عليه عملنا وطريقتنا، فهو ردٌّ؛ أي: مردود على صاحبه.

والدليل على ذلك: قوله في الحديث الآخر: «من عمل عملًا ليس عليه أمرنا»: أخرجه البخاري معلقًا، ووصله مسلم (١٧١٨).



القراءة في الصلاة

فضيلة الشيخ:

هل يجوز مخالفة ترتيب سور القرآن أثناء القراءة في الصلاة، كأن يقرأ سورة الناس، ثم سورة الفلق في ركعتين متتاليتين؟

لا يُتَّخذ هذا عادةً، لكن لو فعله أحيانًا؛ فله وجهٌ من فعل النبيِّ ﷺ، فلقد جاء في الحديث عن حذيفةَ رضي الله عنه قال: صلَّيت مع النبي ﷺ ذاتَ ليلةٍ، فافتتح البقرةَ، فقلت: يركعُ عند المائة، ثم مضى، فقلت: يُصلِّي بها في ركعة، فمضى، فقلت: يركعُ بها، ثم افتتح النساءَ، فقرأها، ثم افتتح آل عمران، فقرأها، يقرأ مترسِّلًا، إذا مرَّ بآيةٍ فيها تسبيحٌ: سبَّح، وإذا مرَّ بسؤالٍ: سأَلَ، وإذا مرَّ بتعوُّذٍ: تعوَّذ، ثم ركع، فجعل يقول: «سبحانَ ربِّيَ العظيم»، فكان ركوعُه نحوًا من قيامِه، ثم قال: «سمع اللهُ لمن حمده»، ثم قام طويلًا قريبًا مما ركع، ثم سجد،

فقال: سُبحان ربِّي الأعلى، فكان سجودُه قريبًا مِن قيامه[1].

ولكن سائر قراءتِه عليه السلام يتَّفق مع ترتيب المصحف.

* * *

فضيلة الشيخ:

يهمس بعض المأمومين من باب التفاعل مع الإمام بشفتيه في متابعة الإمام في القراءة، هل يُعدُّ هذا مخالفًا للاستماع والإنصات؟

إن لم يكن يفعلُه عمدًا، وهو يُغلب عليه؛ فلا حرج فيه، فإن ظهر منه استغفارٌ، أو قال: آمنت بالله، أو ما أشبه ذلك من الكلمات التي تأتي وهو غير متعمِّد لها، وهي من ذكر الله؛ فهذا واسعٌ، ولا حرج فيه.

* * *

فضيلة الشيخ:

إذا صلَّى الإنسانُ خلفَ إمام، ولاحظه يَلحن في الفاتحة، كمن ينطق حرف الذال بحرف الزاي، هل يردُّ عليه؟ وإذا لم يستجب؛ فهل للمأموم أن يقطع صلاته؟

نعم يَرُدُّ عليه، أما أن يقطع الصلاةَ؛ ففيه خلافٌ، لكن يُنظر: إذا كان غالبُ الظنِّ أنَّ هذا الإمامَ تلك قُدرته، فلا حرج إن شاء الله،

---

(١) أخرجه مسلم (٧٧٢).

بمعنى: لو نطق الذال زايًا، ومن يُصلي وراءه يعلم أنه يقصد الذال، لكنَّه لا يُحسِنُ أن يأتيَ بها، فهذا صلاته ما دامت صحيحةً لنفسه؛ فقد صحَّت لغيره، ثم بعد الصلاة يُخبَر أنه لا يجوز أن يتقدَّم إلا على مثله؛ لأَنَّه ليس هيِّنًا أن يَتركَ الإنسانُ الصلاةَ وراء مسلم حتى يملكَ دليلًا قطعيًّا ظاهرًا بيِّنًا لا تأويل فيه، ولا خلاف عليه، أن يترك وينصرف عنها.

* * *

فضيلة الشيخ:

ما حكم الفتح على الإمام إذا أخطأَ؟ وهل يجوز للمأموم أن يتركَ الفتح عليه، خصوصًا إذا خشي التشويش؟

الأصل أن يفتح عليه، ولكن لو خشي عليه، أو أنَّ الإمامَ لم يستجب، فإنه يَترك الفتح عليه، وتمضي الصلاة.

* * *

فضيلة الشيخ:

هل مِن فرقٍ بين القراءةِ في الرُّكن أو في النَّفل، وبين الفاتحة وما بعدها؟

في الفاتحة يجب أن يُفتح عليه؛ لأنها ركنٌ، والأمر أيسر فيما بعدها.

* * *

فضيلة الشيخ:

بعضُ القُرَّاء يتفنَّن في القراءة، كأن يأتي بسورة الفاتحة بنَفَسٍ واحدٍ، أو يَفعل شيئًا مِن هذا القبيل، فما رأيكم؟

مكان الإمامة مكان عظيم، وليس مجالًا لأن يختبرَ الإنسانُ فيه نفسَه، أو لحنًا أعجبه، أو قراءةً يُحِبُّ أن يُسمعها نفسَه، فمَن صلَّى، ثم أراد أن يقرأَ في نَفَسٍ واحدٍ، لغايةٍ أنَّه يُخفف عن الناس، كأن يكونَ في يوم غائض، أو أنَّ الناسَ تعبوا، كأن يكونوا قبل ذلك في محاضرة، أو علموا أنَّ شيئًا سيقعُ خارجَ المسجد، فأحبَّ الإمامُ أن ينصرفَ الناسُ قبل حدوثه، فهذا لا حرج، ولكن أن يُصلِّيَ ليُظهر قدرتَه على إطالة النَّفَس أو غيره؛ فلا يُقبل، ولا يصحُّ مثل هذا أن يكون إمامًا.

*   *   *

فضيلة الشيخ:

نُقل عن النبيِّ ﷺ قراءته لبعض السور في بعض الصلوات، هل من السُّنة المداومة على مثل ذلك، أم أنَّ الواردَ مُجرَّد مثال؟

بعضُ السور ثبت مِن تكرارِه لها أنَّه قصدَها، مثاله: أنَّه عليه الصلاة والسلام قرن ما بين ﴿سَبِّحِ﴾ و﴿ٱلْغَـٰشِيَةِ﴾، وقد وافق يوم عيد يوم جمعة، فقرأ في العيد بـ ﴿سَبِّحِ﴾ و﴿ٱلْغَـٰشِيَةِ﴾، وقرأ

في الجمعة في اليوم نفسه بـ ﴿سَبِّحِ﴾ و﴿ٱلْغَـٰشِيَةِ﴾[1]، ففهمنا: أنَّ ﴿سَبِّحِ﴾ و﴿ٱلْغَـٰشِيَةِ﴾ مقصودةٌ بذاتها، يقرن بينهما في مجامع الناس.

أما ما ذكره بعضُ الصحابةِ؛ كقول جُبير بن مُطعم: أَنَّه سمع النبيَّ ﷺ يقرأُ بسورة (الطور) في المغرب[2]، فهذه إحدى قراءاته في المغرب، لا أَنَّه التزم بـ (الطور) في المغرب.

وكذلك قراءته بسورة الأعراف، لم يرد أَنَّه قرأها كاملةً؛ لأنه لا يلزم مِن قول الراوي: إنَّه سمع النبيَّ ﷺ يقرأ في المغرب بالأعراف[3]، وكذلك قول الصحابي: إن النبيَّ ﷺ قرأ المرسلات في المغرب[4]؛ فهذا كلُّه وافقَ قراءته ﷺ، لا يُقال في مثل هذا الأمر: أَنَّه تأكَّد، أو أَنَّه سُنَّة، إلا إذا تكرَّر، إما إذا لم يتكرَّر؛ فلا دليلَ عليه، يبقى مَثَلُه مَثَلُ غيره من السور؛ ونعلم أنها سنةٌ مقصودة إذا علمنا ما كان يقرأ في بقية الأيام والليالي، والمقصود: أنَّ الله عز وجل يقول: ﴿فَٱقْرَءُواْ مَا تَيَسَّرَ مِنَ ٱلْقُرْءَانِ﴾ [المزمل: ٢٠].

* * *

---

(١) أخرجه مسلم (٨٧٨) من حديث النعمان بن بشير رضي الله عنهما.

(٢) أخرجه البخاري (٧٦٥)، ومسلم (٤٦٣).

(٣) أخرجه الترمذي (٣٠٨).

(٤) أخرجه البخاري (٧٦٣)، ومسلم (٤٦٢) من حديث أم الفضل بنت الحارث رضي الله عنها.

فضيلة الشيخ:

ما السنَّة في صلاة التراويح من حيث العددُ، ومقدارُ القراءةِ، هل ورد شيءٌ في مثلِ هذا؟

هذا اختلف الناسُ فيه، والذي أفهمه من نصوص السنة: أنَّ صلاةَ التراويحِ لا ينبغي أن تكون خلفَ صلاة العشاء مباشرةً، بل يَخرجُ لها الإمامُ بعد شيءٍ من وقت الصلاةِ، هذا ما أَفهَمُه أنا من السنة، ويصلي بهم ما شاء اللهُ أن يُصلِّيَ، كُلٌّ بحسبِ قُدرتِهِ، وبحسب المأمومين الذين حوله، فإن كان بينهم رضًا واتفاق على أن يختموا القرآنَ؛ فهذا حسنٌ، وإن لم يلتزموا بهذا؛ فلا حرج عليهم البتة، المهم أن يُتلى القرآنُ، ويُقام الليل.

* * *

فضيلة الشيخ:

في بعض الأحيان -خصوصًا في رمضان- يقصدُ الناسُ الحضورَ عند إمامٍ حسنِ الصوت، فهل يُشرع مثل هذا؟ وأحيانًا ربَّما يُسافر البعضُ من مدينةٍ لأخرى؟

الأصل فيه الجواز، ما لم يكن مصحوبًا بسفرٍ، إلا للمساجد الثلاثة: المسجدِ الحرام، والمسجدِ النبويِّ، والمسجدِ الأقصى، أما

غيرها؛ فلا يشرع السفر[1]، لكن لو كان في مدينته أو قريبًا منها، وتَوخَّى مسجدًا معروفًا، له إمامٌ معروفٌ، يجد نفسه في الصلاة وراءه، فلا حرج؛ لأنَّ القاعدةَ في هذا: ما كان لله أطوع، وللعبد أنفع، فأينما يجدُ الإنسانُ قلبَه يكون.

* * *

فضيلة الشيخ:

لو سافر لا لذات البقعةِ، بل لأن يُصلِّيَ خلفَ إمامٍ معروف، هل يجوز؟

إذا كان هذا الإمامُ في مسجد يشرع له السفرُ كأحد الحرمين جاز، أما في غيرها فلا يجوز، لأنَّ مفهوم سفرِه: أنَّ الصلاةَ خلفَ هذا الإمام أنفعُ، مثلها مثل البقعة، يظن أنَّ هذه البقعةَ العبادةُ فيها أفضل.

* * *

---

(١) سئل سماحة شيخنا الوالد عبدالعزيز بن باز رحمه الله عن حكم السفر من بلدة إلى أخرى لاستماع القرآن من رجل حسن الصوت، فأجاب رحمه الله:

«لا نعلم حرجًا في ذلك، بل ذلك داخل في الرحلة لطلب العلم والتفقه في القرآن الكريم، واستماعه من حسن الصوت به، وليس السفر لذلك من شدِّ الرِّحال المنهي عنه..». انظر: «مجموع فتاوى ابن باز».

فضيلة الشيخ:

ما حكمُ دعاء ختم القرآن؟

اختلف الناس في هذا، والمترجِّح لديَّ: أنَّ الدعاءَ إذا توفَّر سببُه، وأذن الشرعُ بوقتِه جاز، ولا شكَّ أنَّ ختم القرآن عملٌ صالح، والدعاء بعد العمل الصالح مشروع.

ثم إنَّ النبيَّ ﷺ أقرَّ أبا بكرٍ لما رفع يديه يدعو، يحمد الله على أنَّ النبيَّ عليه السلام أوصاهُ أن يَبقى في المحرابِ، قال له: «أن اثبت مكانك»، فرفع يديه يدعو[1]، والدعاء لنعمة أنعمَ اللهُ بها عليه: أنَّ النبيَّ أقرَّهُ على إمامتِه.

ومثلُ هذا غيرُ بعيدٍ عن ختم القرآن.

فعلى هذا: يجوز ختمُ القرآنِ والدعاء فيه، ويجوز الدعاء في الركعة الأخيرة منه.

* * *

فضيلة الشيخ:

هل هناك مِن فرقٍ: أن يكونَ خارجَ الصلاةِ أو داخلَها؟

لا فرقَ بين أن يكون داخلَ الصلاةِ أَو خارجَها؛ لأنَّ السببَ

---

(١) أخرجه البخاري (١٢٠١)، ومسلم (٤٢١) من حديث سهل بن سعد الساعدي رضي الله عنه.

مشروعٌ، فأما خارجَ الصلاةِ فالاتفاق على أن الدعاء يجوز خارج الصلاة، فلا حاجة ليمنعه إنسانٌ بسبب ختم القرآن.

ويجوز الدعاءُ داخلَ الصلاة، والدليل فعل الصديق رضي الله تعالى عنه.

* * *

فضيلة الشيخ:

هل مِن صفةٍ مُعيَّنةٍ لدعاء ختم القرآن في الصلاة، أَقصد أن يكون مُتَّصلًا في الصلاة، أم أن يُوتِرَ بعدها ويدعو؟

لا يلزم أن يُوتر بعدها ويدعو، بل يجوز في الصلاة؛ لأنَّ أبا بكر رضي الله تعالى عنه رفع يديه يدعو وهو لم يركع بعدُ، وهذا يدلُّ على أنَّ الدعاءَ يُمكن أن يقعَ قبل الركوع، هذا من وجه.

ومن وجه ثان: ماذا ينبغي أن يقولَ في دعاءِ ختم القرآن؟

ينبغي أن يعلم أنَّ الصلاةَ ذكرٌ لله جل وعلا، والدعاءُ قطعًا من الذِّكر، ولكن ثمَّة أدعيةٌ قد لا تُقبل في ختم القرآن، مثل الأحداث السياسية، وذكر الأمراء والسلاطين، وما أشبه ذلك، ليس محلّه في الصلاة، إنما يُدعى لهم بالجملة.

* * *

فضيلة الشيخ:

استمعتُ لدعاءِ الختمةِ الذي أَدَّيْتَه في مسجد قُباء في شهر رمضان من العام المنصرم، وكانت ختمةً مباركةً، أسأَلُ اللهَ أن يتقبَّلها، إلا أَنَّك لم تلحن الدعاء، هل من أصلٍ شرعيٍّ في مثل هذا؟

الأصلُ ألَّا يلحن الدعاء، ومن الأخطاء أن يقرأ الدعاء كالقرآن، بل لا بُدَّ أن يُفرِّق بينهما، فنحن نقرأ القرآنَ على أنه ترتيلٌ، قال الله تعالى: ﴿وَرَتِّلِ ٱلْقُرْءَانَ تَرْتِيلًا﴾ [المزمل:٤]، وأما الدعاء فلا ترتيلَ فيه.

والدعاء سكت عنه ربُّنا، ولم يخصه بترتيل، فيبقى على حاله من كلام الناس العادي في الطريقة والإلقاء.

* * *



المصاحف

فضيلة الشيخ:

هل مِن فرقٍ بين قراءة القرآن من المصحف، وبين قراءته عن ظهر قلبٍ؟

من حيث الأجرُ لا أعلم، لكنَّه إذا قرأ من المصحف قد يكون أوقعَ في القلب؛ لأنَّ الصحابةَ عندما أرادوا أن يَصِفُوا وجهَه عندما أطلَّ عليهم يومُ وفاته، قالوا: «كأنَّ وجهَه ورقةُ مصحفٍ»(١).

وهذا يدلُّ على أنَّ هذا له أثرٌ في القلبِ، وإلَّا لما ورد التشبيهُ هنا، ولا أستطيعُ أن أجزمَ، ومِن باب أولى أن يقرأَ مِنَ المصحفِ.

* * *

فضيلة الشيخ:

حمل الإمام والمأموم للمصحف في الفريضة أو النافلة، خاصَّة إذا

---

(١) أخرجه البخاري (٦٨٠)، ومسلم (٤١٩) من حديث أنس بن مالك رضي الله عنه.

كان المأموم يريد أن يُركِّز مع الإمام، وكان الإمامُ يريد أن يَفْتَح عليه أحدٌ إذا اخطأَ؟ وهل هناك من فرق بين الفريضة والنافلة؟

حملُ المصحفِ لا يكون إلَّا إذا كان الإمامُ لا يستطيع أن يقرأ، كمن يُصلِّي في بيتِه وهو عاجزٌ عن التلاوة، فلا يُحمل المصحفُ والإمام يقرأ، لا للإمام ولا للمأموم، ولكن إذا كان الشخصُ في قريةٍ، والحُفَّاظ فيها قليل، ويخشى على نفسه أنَّه رُبَّما فوَّت كثيرًا؛ فلا حرج أن يحمل أحدُ المأمومين مصحفًا للحاجة عندها، أما الأصل؛ فلا يحمل المصحف، ولا فرق فيه بين الفريضة والنافلة.

* * *

فضيلة الشيخ:

ما حكم وضع المصحف على الأرض أثناء القراءة، خاصَّة إذا أراد الإنسانُ السجودَ للتلاوةِ مثلًا؟

الأفضلُ ألا يفعل، وإن كانتِ الأرضُ طاهرةً لا يأثم، وهي لا شكَّ طاهرة، لكنَّ النبي ﷺ لما نشر التوراةَ في خطابِه لليهود، وضعها على شيءٍ مرتفع.

* * *

فضيلة الشيخ:

ما حكم إدخالُ المصحفِ إلى دورات المياه، خاصَّة إذا خاف

عليه مِنَ الضياعِ؟

لا يجوز إدخالُ المصحفِ إلى دورات المياه البتة.

* * *

فضيلة الشيخ:

وما الحكم إذا كان المصحفُ إلكترونيًّا؟

إذا كان إلكترونيًّا فلا يُسمَّى مصحفًا، وكلامي هنا عن المصحف المعروف، المكتوب بين الدفتين.

* * *

فضيلة الشيخ:

ما الحكم فيمن يمدُّ قدميه في المسجد لراحتها، وقد يكون أمامه أحيانًا دولابُ المصاحفِ، أو يتكئ عليها مِنَ الخلف، أو تكون الكعبةُ أمامه؟

هذا فيه تفصيلٌ، فإذا كانتِ المسافةُ ما بين القدمين ومكتبة المصحف فيها فاصل بمقدار ما يمرُّ الرجلُ؛ فلا حرج فيه، لأَنَّه لو قُدِّر أنَّ أمامه أحد الصحابة مثلًا وهو يكلم، فإن هذا لا يقدح، فعلى هذا لا حرج فيه.

وكذلك ينطبق الحكم على الكعبةِ؛ لعدم وجود الدليل الشرعيِّ الذي يقتضي النهي.

أما قضيَّةُ الاتكاءِ؛ فإنه قد جرت العادةُ بأنه لا يتكئ إلا على مواد، فصعب أن يتكئ على دولاب المصاحف.

* * *

فضيلة الشيخ:

ما حكم المصاحفِ الصغيرة التي تُلبس كالقلادة، أو تُعلَّق في السيارة؟

الذي يوضع في السيارة من باب التبرك لا حرج فيه، فهذا من باب المقامات الحسان التي تُقبل عقلًا وعُرفًا، لكن لبسها كقلادة لا يجوز؛ لأنَّ القلادة شيء من الزينة، ولم تجر العادة أن يتزيَّن الإنسانُ بشيء مثل القرآنِ، ثم إن لبسها ووضعها في السيارة بقصد التحرُّز -كالتمائم-؛ فهو ممنوع.

* * *

فضيلة الشيخ:

إذن يمكن أن نقول: مَن وضع مصحفًا في أيِّ مكانٍ؛ فإنَّه يُمكنه أن يتبرَّك فيه؟

نعم، والدليل قوله تبارك وتعالى: ﴿وَهَٰذَا ذِكْرٌ مُّبَارَكٌ أَنزَلْنَٰهُ﴾ [الأنبياء: ٥٠].

* * *

فضيلة الشيخ:

ما حكم مسِّ المصحف من غير طهارة؟ وهل غلاف المصحف الخارجي يُعدُّ حائلًا؟

الجمهور على المنع، وهو الصحيح، وغلاف المصحف الخارجي لا يُعدُّ حائلًا.

* * *

فضيلة الشيخ:

هل يدخل المصحفُ المفسَّر تحت المنع؟

إذا كان الكتابُ كتابَ تفسير؛ فلا يدخل تحتَ المنع، ولكن إذا كان مصحفًا بهامشه التفسير؛ فيدخل تحت المنع.

* * *

فضيلة الشيخ:

هل يمنع الصبيان الصغار من مسِّ المصحف؟

حجة من منعه إلحاقا لهم بالكبار، ومن أجازه قال: إنه يَصعُب تحرج الأطفال من الطهارة الكاملة، ولو قلنا بهذا؛ لم يتأتَّ لهم الحفظ، ونحن نطالب بأن يكون على طهارة في الأول، ثم يسكت عنه بعد ذلك.

* * *

فضيلة الشيخ:

ما حكم تقبيل المصحف؟

لا حرج فيه، وقد ورد عن بعض الصحابة فعله، مثل: عبدالله بن عمرو بن العاص، ويُؤيِّدُه القياس، فنحن عندما نقبِّلُ العلماءَ، إنما نُقبِّلُهم لما في صدورهم من العلم، وأوَّله القرآن، فمن باب أولى تقبيل القرآن.

* * *

فضيلة الشيخ:

ما رأيُكَ في تشديد البعض في مثل هذا؟

يرجع هذا للخلفيَّة الثقافية التي يملكونها، ولكنَّ الحقَّ حقٌّ، وأحقُّ أن يُتَّبع.

* * *

فضيلة الشيخ:

هل يجوز قراءةُ الحائضِ للقرآن الكريم، أو استماعُها له، خصوصًا إذا أَحسَّت بقسوة في قلبها، أو خشيت على نفسها نسيانه؟

لا يوجد دليل شرعيٌّ على منع الحائض من قراءة القرآن، لكنها تقرأ من حفظها، ولا يجوز لها أن تمسَّ القرآنَ.

* * *

فضيلة الشيخ:

ما رأيكم في مسألة الحائل، وهي: أن تضع الحائض حائلًا بينها وبين المصحف، وتقرأه؟

أنا مع القول القائل: إنها غيرُ مقنعة.

* * *

فضيلة الشيخ:

البعض يتساءل عن الأشرطة الصوتية للقرآن الكريم، هل يجوز أن يكون لها حقوقٌ للنسخ؟ وما الحكم إذا أراد شخصٌ نسخَها لغير أغراض تجارية، بدون إذن صاحبها؟

نعم، لهم حقُّ أصل حقوق النسخ، وأما نسخها؛ فإن كانت لأغراضٍ غير تجاريَّةٍ، فالأمر واسع، وأما إن كانت لأغراضٍ تجاريَّةٍ؛ فلا يجوز.

* * *

ختامًا:

فضيلة الشيخ صالح:

كانت ليلةً لا تُنسى قضيناها في رحابِ كتاب الله، فأسألُ اللهَ أن يجزيكَ خيرَ الجزاءِ، وأن يجعلَ ما علمناه وتعلَّمناه حجةً لنا لا علينا، وأن يكتب لنا ولكم التوفيقَ والقبول.

* * *

مع تحيات

مجموعة آيات للإعلام القرآني

السعودية - الرياض

هاتف: ٠١٢٠٠٥٥٦٦

فاكس: ٠١٢٠٠٥٥٧٧

جوال: ٠٥٥٥٠٠٠٤٢٨



الفهرس

* * *



تراجم المشايخ الأعلام



فضيلة الشيخ: محمد الأمين الشنقيطي

ولد عام (١٩٠٥) في مدينة تنبه الموريتانية، وقد نشأ يتيمًا، فكفله أخواله وأحسنوا تربيته ومعاملته، درس علوم القرآن، والسيرة، والأدب، والتاريخ، ثم اتصل بعدد من علماء بلده فأخذ عنهم، ونال منهم الإجازات العلمية، وقد عُرف عنه الذكاء والاجتهاد والهيبة، ثم ارتحل إلى المدينة النبوية، ودرَّس فيها، وقد تتلمذ على يديه عدد كبير من العلماء والمشايخ، ومن أشهر مؤلفاته: «أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن».

فضيلة الشيخ: عبد العزيز بن صالح



هو عبدالعزيز بن صالح بن ناصر بن عبدالرحمن آل صالح، ولد في بلدة المجمعة

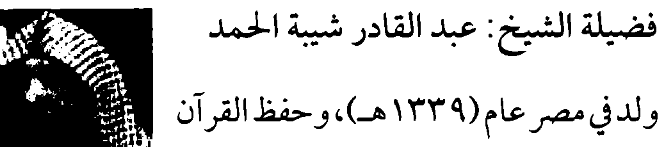
في نجد عام (١٣٢٩هـ)، وحفظ القرآن وهو صغير، ثم أخذ يقرأ على مشايخ بلده، ودرس التوحيد، والفقه، والتفسير، والحديث، والفرائض، والنحو، وقد عُيِّن إمامًا وخطيبًا بجامع المجمعة، وهو لم يتجاوز العشرين من عمره، كما عُيِّن رئيسًا لهيئة الأمر بالعروف والنهي عن المنكر، ثم عُيِّنَ إمامًا للحرم النبوي قرابة خمسين سنة، وكان يمتاز بسلاسة القراءة وعذوبة اللفظ والتجويد. توفي رحمه الله عام (١٤١٥هـ) في مدينة جُدة، ونُقل إلى المدينة ودفن بالبقيع.

فضيلة الشيخ: محمد ناصر الدين الألباني

ولد في مدينة أشقودرة عاصمة ألبانيا عام (١٣٣٣هـ)، درس على يد والده العلوم، وكان والده مرجعًا للناس يعلمهم ويرشدهم، ثم هاجر به والده إلى دمشق، وأتم الدراسة الابتدائية فيها، ودرس القرآن الكريم، والتجويد، وعلم اللغة، والفقه، ثم توجه إلى دراسة علم الحديث والتخصص به، حتى برع فيه، وصار من أهله.

له مؤلفات كثيرة نافعة في علم الحديث وغيره، منها: «سلسلة الأحاديث الصحيحة»، و«السلسلة الضعيفة»، وغيرها.

توفي رحمه الله سنة (١٤٢٠ هـ)، ودفن بعد صلاة العشاء.



فضيلة الشيخ: عبد القادر شيبة الحمد

ولد في مصر عام (١٣٣٩هـ)، وحفظ القرآن في صغره، وتعلم الكتابة. ثم حصل على الشهادة العالمية في الشريعة، وانتقل إلى السعودية، وعُيِّن مدرسًا في معهد بريدة العلمي، ثم مدرسًا في كليتي الشريعة واللغة العربية بالرياض، ثم انتقل إلى الجامعة الإسلامية بالمدينة النبوية، ودرس فيها، وتخرج على يديه عدد كبير من العلماء.

فضيلة الشيخ: حـمَّـاد بن محمد الأنصاري

ولد في (تاد مكة) في مالي بأفريقيا عام (١٣٤٣هـ)، وكانت علامات النجابة بادية عليه منذ الصغر، وكان محبًا للعلم، وقد حفظ القرآن مبكرًا وعمره ثمان سنوات، وحفظ المتون وعلوم الآلة، والمنظومات قبل سن الرشد، ثم ارتحل إلى مكة، وأخذ العلم في حلقات المسجد الحرام، وما لبث حتى أُذِنَ له بالتدريس في حلقات الحرم المكي، ثم انتقل إلى المدينة النبوية، ودرَّس بالجامعة الإسلامية، وقد تتلمذ على يديه جمع غفير من طلاب العلم والمشايخ.

توفي الشيخ رحمه الله سنة (١٤١٨هـ)، وصلِّي عليه في المسجد النبوي.



فضيلة الشيخ: عطية محمد سالم

ولد في مصر سنة (١٣٤٦هـ)، ودرس في كُتَّابها، وحفظ بعض أجزاء القرآن، ثم ارتحل إلى المدينة، وتعلَّم في حلقات المسجد، والتحق بالمعهد العلمي بالرياض، وحصل على شهادة الشريعة واللغة، وكان للشيخ الشنقيطي دورٌ بارز في حياته. تولى التدريس في الجامعة الإسلامية، ثم انتقل إلى سلك القضاء بتكليف من المفتي.

توفي في المدينة (٦) ربيع الثاني (١٤٢٠هـ)، ودفن في البقيع.

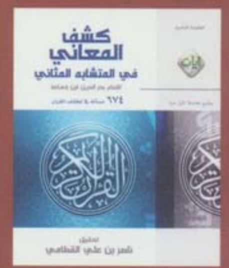


فضيلة الشيخ: أبو بكر الجزائري

ولد في قرية ليوا طولقة بولاية بسكرة جنوب الجزائر عام (١٩٢١م)، وتلقى علومه فيها، وبدأ بحفظ القرآن، وبعض المتون، ثم درس جملة من العلوم النقلية والعقلية، وارتحل مع أسرته إلى المدينة النبوية، وأخذ العلم على يد المشايخ والدعاء، وحصل بعدها على إجازة من رئاسة القضاء بمكة للتدريس في المسجد النبوي، فأصبحت له حلقة يُدرِّس فيها تفسير القرآن. وقد عمل الشيخ مدرسًا في بعض مدارس وزارة المعارف، وفي دار الحديث في المدينة النبوية، وكان من أوائل أساتذة الجامعة الإسلامية.

* * *





ممن مَنَّ اللهُ عليهم بأن يكونوا من حملةِ كتاب الله، يؤم به، ويسير به بين الناس، ارتبط به منذ نعومة أظفاره، عندما رأى الشيخ محمد متولي الشعراوي يفسره في إحدى حلقاته التليفزيونية، وتمنى أن تكون حياته للقرآن وبالقرآن، ولم يفارقه بعدها أبداً؛ حفظاً، وتلاوة، وتدبرا، وتفسيرا.

رُبَّما يكون ذلك بدعوة جدَّته لأمه، كما قال له مؤوِّل رؤياه، وربما بسبب صدقه مع الله، وربما بسبب بره بوالديه.

وأيًّا كان السببُ.. سنجولُ معه على مدار هذه الورقات؛ لنعلم شيئا عن حياته في ظل القرآن، ولنتعلم من تجربته، ولنفيد من نصائحه



نسخة مخفضة

بدعم



عبد الرحمن بن سلمان الحلافي للعقارات



مجموعة آيات للإعلام القرآني
المملكة العربية السعودية - الرياض
هاتف: 9661200556+
فاكس: 9661200557+
جوال: 966533300044+
فريق التوزيع: 966558013738+
www.ayaat.com.sa
ayaat9@gmail.com